17 me Année No. 822 — Lundi — 4 - 4 — 1949

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون
ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العــدد ٨٢٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨ — ٤ أبريل سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

رؤيا مزعجة

لم أكد آوى إلى فراشى البارحة حتى انثالت على خاطرى صور أشتات من جملة ما سمعت وقرأت عن حال المشردين من عرب فلسطين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ، وجُردوا من مالهم بغير رحمة ، وقُضى فى مصيرهم بغير عدل . وكان مبعث هذه الصور حديث سمعته عصر الأمس من صديق عاد من فلسطين بعد ما رأى بعينيه أفظع مناظر البؤس ، وسمع بأذنيه أروع مآسى الحياة . وكنت وهو يتحدث أتمثل من خلال وصفه طرائد صهيون من ورّاث المجد وربائب النعيم يلوذون بمغاور الجبال وكهوف الأودية ، ويتبلغون بيابس النبت وآسن الماء ، ويتسترون بأخلاق الثياب ومِزَق الخيش ، وأطفالهم دقاق الأشباح فوق ظهورهم أو بين أيديهم يتضاغون من الجوع ويتطارحون من الكلال ؛ ونساؤهم الشواحب العجاف يجررن أرجلهن الدامية على الحصى جراً فلا تكاد تتبينهن من فرط اللغوب . فإذا ذكرن ما صنع بهن علوج إسرائيل ذرفن ما بقى فى المآقى ، ثم تطلعن لمأق إلى سلاح الدين الهاشمى يستصرخنه للمجد المغلوب ، والتراث المغصوب ، والعرض المسلوب ، فتهب وا أسفاه ريح (غربية) تمدل بصرخاتهن عن القصر إلى القفر ، فلا يسمعهن وريث الرشيد ، ولا ينجدهن سليل المعتصم!

أمست هذه الصور المروعة تتمثل فى ناظرى ، أو تتراءى فى خاطرى ، وصوارف العمل أو شواغل الناس تخفيها الساعة بعد الساعة ، حتى خلوت إليها على وسادى القلق ، فتوالت فى ظلام الغرفة مسرعة على عينى ، كما تتوالى صور الفلم متلاحقة على عين المشاهد ، فرأيت فى أطراف فلسطين وعلى حدود جاراتها المضيافة ثلاثة أرباع المليون من كرام العرب يعيشون فى المضارب والملاجئ عيش الحرمان ، يتناولون السوف ، ويكابدون الجوع والخوف ، وينظرون إلى رياضهم الجنية تعيث فيها الذئاب ، وإلى حياضهم الروية تلغ فيها الكلاب ، فلا يملكون لأنفسهم إلا عبرات تتحدر وزفرات تتصعد ، ومجلس الأمن ووسيط هيئة الأمم ولجنة التوفيق ودول الديمقراطية يستطعمون الواغل لصاحب المأدبة فلا يُطعم ، ويستعطفون الدخيل على مالك الدار فلا يعطف!

وثَقل الأسى على أعصابى المضطربة فغلبنى النوم . ولا أدرى بعد كم دقيقة أو ساعة من رقادى دخل علىّ فى مكتبى صديق المغفور له إسعاف النشاشيبى فى هيئة مبذوءة وثياب رثة : بذلة من الصوف المهلهل لا لون لها من البلى ولا معالم ، وطربوش كلبدة الفلاح دارت عليه افافة من بقايا قميص ممزق ، وحذاء غليظ من أحذية الجيش لا رباط له ولا جورب ... فقلت له وأنا لا أصدق عينىّ ولا أملكهما : ما ذا صنع الدهر بالثرىّ السخى المترف المتنطس يا إسعاف؟! فقال فى تسليم واستكانة : هو ما ترى! رأيت بعينى هى (الشيخ جراح) يُستباح ويجتاح ، ودارى العربية تحتلها كتيبة يهودية ، ومكتبتى الحبيبة تنقل إلى الجامعة العبرية ، وضياعى الخصيبة فى يافا يحول ريعها إلى تل أبيب ! فلما رأيتنى أصبحت لا دار ولا أهل ولا ملك ولا مال ، هاجرت مع المهاجرين ،

الجديد في القضية الأندونوسية

للأستاذ عمر حليق

الحالة فى أندونوسيا بناء على التقارير الواردة إلى لايك سكسس مقر هيئة الأمم المتحدة تشير إلى أن سياسة « الأمر الواقع » التى اتبعتها الحكومة الهولندية للقضاء على الجمهورية الأندونوسية سياسة مصيرها الفشل ، وأن نجاح الحملة الهولندية العسكرية كان نجاحاً مؤقتاً لعبت فيه الدعاية دوراً موفقاً بادئ الأمر ، إلا أن حقيقة الأوضاع العسكرية والسياسية تظهر بوضوح تعقد الحالة مما يتطلب تغييراً جوهرياً فى موقف الهولنديين من الجمهورية الأندونوسية ، ومن عنادهم تجاه مقررات مجلس الأمن الدولى ، ومن الصوت الأسيوى الذى ناصر الأندونوسيين من مؤتمر نيودلهى

والتقارير عن الحالة فى أندونوسيا ترد عن ثلاثة مصادر :

(١) لجنة التوفيق الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة التى تعمل الآن فى أندونوسيا. (ب) ممثل الجمهورية الأندونوسية.

(ح) الحكومة الهولندية .

وفيما يلى بإيجاز أهم ما بعثت به هذه المصادر الثلاثة من معلومات تلق ضوءاً على مستقبل الصراع بين الحرية والاستعمار فى ذلك الجزء المهم من العالم الإسلامى :

فلجنة التوفيق الدولية (وهى المعروفة سابقاً بلجنة المساعى الحسنة) تؤكد بأن الوضع العسكرى وحالة الأمن فى أندونوسيا هما الآن أبعد ما يكونان عن الاستقرار ، فلقد احتلت القوات الهولندية فى ضربات خاطفة ، وبعد استعداد شهور طويلة ، بعض المدن الأندونوسية الكبرى ، ولكنها عجزت عن السيطرة على أكثرية المناطق الريفية كما عجزت عن تأمين المواصلات بين مناطق احتلالها وعن حفظ الأمن حتى فى المدن التى ترابط فيها الجيوش الهولندية . ويقول مراقبو هيئة الأمم إن حرب العصابات قد أخذت تشتد ، وإن فلول قوات الجمهورية الأندونوسية قد أعادت تنظيم صفوفها وتركيز قيادتها ، وإنها تسيطر على أجزاء شاسعة من البلاد ، وإنها أخذت تشن حملات هجومية موفقة على الهولنديين فى معاقلهم فى المدن الكبرى ، وتتعمد قطع المؤونة عن القوات الهولندية فى المناطق البعيدة عن الموانى ومراكز التموين ، وتتعمد قطع المواصلات بين هذه القوات حتى ولو أدت إلى إحراق الزرع وتخريب المنشآت العمومية . لعل فى هذا النشاط حافزاً للذين يهمون مستقبل الصراع فى فلسطين !

ويقول هؤلاء المراقبون كذلك أن معظم السكان الأندونوسيين ينهجون منهجاً سلبياً فى مناطق الاحتلال الهولندى فيتعمدون المقاطعة وعرقلة الأعمال التى تعود على الهولنديين بالنفع .

وتلخص تقارير اللجنة الدولية هذا الوضع العسكرى السيئ فتقول إنه ليس للحكومة الهولندية قوات عسكرية كافية لحفظ النظام فى منطقة الجمهوريين ، وإن الإدارة المدنية الهولندية هناك لا تحظى بثقة الشعب وتعاونه ، وإن على الهولنديين والحالة هذه أن يكفوا عن المواربة وأن يعيدوا نظام الحكم الجمهورى ، وأن يحملوا قرارات مجلس الأمن القاضية بتأليف اتحاد الولايات الأندونوسية فى نطاق الحكم الذاتى الذى يتدرج بالبلاد فى فترة شهور قصيرة إلى الاستقلال التام ، بعيداً عن السيطرة الهولندية .

وترد الحكومة الهولندية على تقارير اللجنة الدولية هذه فتقول إن تحليل الوضع العسكرى والسياسى فى البلاد هو رأى خاص تبديه اللجنة ، وإنه لا يستند إلى المعلومات الوافية الصحيحة.

ولكن الهولنديين يعترفون مع ذلك بأن الوضع فى أندونوسيا ليس مرضياً ، ولذلك فإنهم تواقون إلى التعاون مع الزعماء الجمهوريين الوطنيين فى إيجاد حل وسط — حكومة اتحادية تشمل المناطق الرئيسية الثلاث فى الجزر الأندونوسية تكون مرتبطة بالعاصمة الهولندية لاهاى ارتباطاً من شأنه أن يحفظ المصالح الهولندية التى يعيش عليها الجزء الأكبر من الاقتصاد الهولندى لا فى أندونوسيا فحسب ، بل فى هولندا نفسها .

وجواب ممثل الشعب الأندونوسى من الوطنيين الجمهوريين على هذه المقترحات الهولندية يؤكد بأن طبيعة التعاون الذى تنشده هولندا يقضى على بعض الحقوق الأساسية للقوميين الأندونوسيين . فيشير الدكتور محمد رويم Roem رئيس الوفد الأندونوسى الملحق بلجنة التوفيق الدولية فى مذكرة بعث بها إلى

ولجأت إلى مصر مع اللاجئين . وقد كنت تقول لى وأنا أوثر « الرسالة » بجهدى الضئيل : لولا غناك لأعطيناك . وها أنذا اليوم أصبحت فارغ الكف والقلب من المال والأمل ، لا فى الجيب ولا فى الغيب ! ثم بكى فبكيت ؛ وسمع نشيجى بعض أهلى فأيقظونى ، فاستيقظت وأنا أحمد الله لصديقى أن مات ، قبل أن يقاسم وطنه وقومه هذه النكبات !

أحمد حسن الزيات

مجلس الأمن مؤخراً إلى أن طريقة التسوية التي تدعو إليها هولانده تخالف اتفاقية سابقة عقدتها هولانده مع الحكومة الجمهورية الأندونوسية المعروفة باتفاقية رنفيل Renville ، كما تخالف قرارات مجلس الأمن فضلا عن تجاهلها بعض النواحي الهامة من حقوق الأندونوسيين الشرعية .

ويقول الدكتور رويم : إن الجمهورية الأندونوسية كانت وليدة الصراع الدامي الذي حمل لواءه الأندونوسيون ضد الاحتلال الياباني إبان سيطرته على الجزر الهولندية خلال الحرب العالمية المنصرمة ، وأن هولانده عجزت عن حماية الأندونوسيين من العدوان الياباني ، وتركتهم لمصير قاتم عند ما تراجعت القوات الهولندية في جبن أمام جحافل اليابانيين . ولقد بذل الوطنيون الأندونوسيون أرواحاً غالية ثمن الاستقلال الذي عملوا له في وجه الزحف الياباني ، وأعلنوه عند ما واتتهم الفرصة السانحة في أعقاب هزيمة اليابان .

فأي حق لهولندة أن تطالب بأن تكون شريكة في تقرير مصير أندونيسيا أو أن تطالب بحقوق وامتيازات ؟

ثم إن هناك نقطة قانونية تعبر على أهميتها مذكرة الدكتور محمد رويم ؛ وهي أن النزاع بين الجمهورية الأندونوسية وهولانده هو نزاع دولي وليس نزاعاً محلياً كما يدعي الهولنديون ؛ فقد اعتدت دولة هولانده على دولة أخرى (هي الجمهورية الأندونوسية) ذات سيادة اكتسبتها بالدم والنار ولها من العمر ثلاث سنوات معترف بها من دول عديدة في طليعتها دول الجامعة العربية . وقد اعترف بها مجلس الأمن الدولي كذلك ، ووصف الهولنديين بأنهم خصم للجمهورية الأندونوسية ، إذن فدعوة الحكومة الهولندية دعوة غير قانونية ، والمشروع الهولندي الذي تحاول هولانده بواسطته أن تسوي النزاع مشروع باطل لا يستند إلى قانون فوق كونه يتضمن في خبث القضاء على حرية الشعب الأندونوسي وسيادته .

فهو يرمي إلى تقسيم البلاد ثلاث مناطق، كل منطقة لها حكم ذاتي خاص، ولكنها تشترك في إدارة مركزية تكون سيطرة الهولنديين عليها قوية في معظم الشؤون الداخلية ، وفي السياسة الخارجية .

وهذه المناطق الثلاث التي يقترحها الاستعمار الهولندي للبلاد الأندونوسية مقسمة تقسيما مشوها يخدم مصالح الهولنديين ويعبث بالوحدة الاقتصادية والثقافية للبلاد . وفوق ذلك فإن القسم الذي تمكن فيه نفوذ الجمهورية الأندونوسية هو أكبر الأقسام فهو يضم الأكثرية الكبرى من السكان (٦٠ من ٧٥ مليوناً) والقسمين الآخرين (جزيرة بورنيو وجزر شرق أندونوسيا) لا يضم من السكان سوى ١٥ مليوناً يخضعون قسراً لإدارة صورية لا تنال ثقة الشعب بها ؛ ومع ذلك فإن الحكومة الهولندية بموجب مشروعها المذكور تنوي إعطاء هاتين المنطقتين الأخيرتين صوتين مقابل صوت واحد لمنطقة الجمهورية الأندونوسية التي تشكل ٩٠ بالمئة من السكان . وتؤكد مذكرة الدكتور رويم بأن الإدارات الصورية التي أقامها الهولنديون في مناطق سيطرتهم في بورنيو ومنطقة الجزر الشرقية في أندونوسيا لن يتسنى لها أن تعيش ساعة واحدة إذا سمح للشعب الذي تسيطر عليه أن يعبر عن رغبته الصادقة باستفتاء محايد أو انتخابات ديمقراطية .

ويضيف ممثلو الجمهورية الأندونوسية في تفنيدهم لما استتر من غرر في المشروع الهولندي مشيرين إلى أن فترة انتقال الحكم من الهولنديين إلى الوطنيين جُعلت بطريقة تجعل السيادة الوطنية في المستقبل حين تتحقق ، سيادة قلقة ضعيفة لا تلبث أن ترتمي في أحضان الاستعمار الهولندي . إذ أن القوة الحقيقية في فترة الانتقال ستظل في أيدي الهولنديين وسيمنع الجمهوريون في فترة الانتقال هذه من ممارسة الإدارة ، والحكم في مراكز التوجيه وسيمنعون حتى من إنشاء قوات بوليسية وعسكرية لحماية البلاد وصيانة الأمن ويترك ذلك كله في يد الجيش الهولندي ، ولن يكون للأندونوسيين تمثيل سياسي خارجي ولا اتصال مباشر بالعالم الخارجي .

وقد بحث مجلس الأمن مؤخراً هذه الشكاوى والادعاءات والتقارير الواردة من المصادر الثلاثة : اللجنة الدولية ، وممثلي الجمهورية الأندونوسية ، ومن الهولنديين ، فقرر أن تظل قراراته السابقة بصدد النزاع في أندونيسيا أساساً لتسوية الحالة . وهذه القرارات في جملتها في صالح الوطنيين الأندونوسيين وهم يريدونها أن تكون أساساً للحكم على مستقبل السيادة في ذلك الجزء الغني من القارة الأسيوية .

وقد ندد مجلس الأمن بموقف الحكومة الهولندية بصدد

« وقعة صـــفين »

للدكتور جواد علي

واقعة صفين من الوقائع الهامة التي يجب دراستها بعناية ، لأن لها ولسائر الوقائع الأخرى التي وقعت في صدر الإسلام أثراً كبيراً في التاريخ العربي . وقد عني جماعة من الرواة بأخبارها وألفوا في ذلك كتباً ، تعد في نظر المؤرخ المراجع الأولى التي يجب الرجوع إليها لمعرفة العوامل السياسية والظروف التي لعبت دوراً جسيماً في إثارة تلك الأحداث التي أثرت في مستقبل العرب والإسلام .

وتلك المصنفات التي ذهب الدهر بأكثرها هامة جداً لأنها المراجع الأولى التي يجب أن يعتمد عليها المؤرخ في تدوين التاريخ وليس لكتب اليعقوبي والطبري والمسعودي وابن مسكويه وابن الأثير وغيرهم تلك القيمة — على جلالها وأهميتها — التي يضعها الناقد الحديث للأصول . ثم إن هذه الكتب نفسها قد رجع إليها واغترف منها . وقد أخذت أكثر أخبارها من شهود عيان . وليس الخبر كالعيان .

من أجل هذا ومن أجل رغبتنا في تدوين تاريخ نقي للعرب صاف يعيد إلى ذهننا صفاء الإسلام وصفاء تلك العقيدة التي حاربت الحمية الجاهلية والتفكير الجاهلي والعصبية القبلية ، ومن أجل أن يكون لنا تاريخ مكتوب وفق الأساليب العلمية الحديثة مستمد من المصادر الأولى وجب علينا التفتيش قدر الطاقة عن أقدم النصوص لدراستها دراسة علمية حديثة ، ولا سيما تلك النصوص التي دونت في البيئات المحايدة التي لم تنجرف مع التيارات السياسية ومن أشخاص عرفوا بالعلم والاطلاع ، وفي الأماكن التي حدثت فيها تلك الأحداث أو كانت قريبة منها . ويؤسفني أن أقول إن أكثرها قد فقد وأتلف عمداً أو سهواً ، فنحن لا نملك من الكتب التي وضعت في الصدر الأول شيئاً ، ولا نملك من المؤلفات الأصول غير مؤلف أو مؤلفين .

فالعالم العربي والعالم الإسلامي بل والعالم الغربي في حاجة إلى هذا التاريخ ، إلى تاريخ علمي منظم دقيق يكتب بروح حيادية على نمط الكتب المؤلفة في الغرب ، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بالاعتماد على الأصول ، وعلى تحسن فهم الأصول عقول ، ولأجل هذا لا يمكن الاعتماد بعد اليوم على مؤلفات المستشرقين لأن ما فيها إما أن يكون غير حيادي وإما أن يكون ناقصاً لا يعبر عن نفسية هذا الشعب ، لأنهم لا يستطيعون التعبير عن نفسيته ولا فهم عواطفه . ثم إن من العار على أمة تريد النهوض ومجاراة الأمم الأخرى الاعتماد على المستشرقين وفيهم الغالبية من الصهاينة أعداء العرب والإسلام . من أجل هذا كان سروري عظيماً بكتاب «وقعة صفين» لنصر بن مزاحم المنقري المتوفى سنة ٢١٢ للهجرة ؛ لأنه أصل من تلك الأصول التي أبحث عنها والتي كتبت عن وقعة واحدة وجمعت مختلف الروايات التي قيلت عنها . وأرجو أن نوفق إلى روايات أخرى تمثل وجهة نظر أهل الشام مثل روايات عوانة الكلبي الذي كان يعرفها بحكم اتصاله بكاتب التي كان لها نفوذ هناك ، كما أتمنى العثور على كتب أخرى عن هذه الوقعات وعن الحوادث الهمة التي وقعت في صدر الإسلام .

ولنصر بن مزاحم مؤلفات قيمة تناولت الأحداث التي وقعت في العراق ، وهو ثقة فيها وقد نقل عن مؤلفاته جماعة من المؤرخين

سماعه شكاوى لجنة التوفيق الدولية من أن الحكومة الهولندية تعمل متعمدة على عرقلة أعمال اللجنة فتماطل في التعاون ، وتحاول أن تتفادى قرارات مجلس الأمن وأن تقوض النظام الجمهوري في أندونوسيا .

وتلاقي القضية الأندونوسية عطفاً منقطع النظير في الأوساط الدولية الغربية إذا قورنت بقضايا التحرر الأخرى والإسلامية منها على الأخص . ولعل السبب في ذلك مغريات الجزر الأندونوسية والسعي لاكتساب صداقة الأندونيسيين الذين سيفوزون عاجلا أو آجلا بسيادتهم التامة على بلادهم .

وكان موقف مندوب الحكومة الهولندية في جلسات مجلس الأمن الأخيرة الخاصة بالقضية الأندونوسية أميل إلى التسليم . وهذا ما يبعث المتتبعين للقضية الأندونوسية على الاعتقاد بأن الجمهوريين سينالون في المراحل النهائية سيادتهم .

(نيويورك) عمر حليق

فاعتمد على كتابه « كتاب الجمل » الذي تناول أحداث وقعة الجمل أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة . أخذ ذلك من علي بن أحمد بن الحسن العجلي عن الحسين ابن نصر العطار وهو ابن نصر ابن مزاحم المنقري [١] . ووضع رواياته هذه مع الروايات الأخرى التي أخذها عن السري عن شعيب عن سيف بن عمر الأسدي الكوفي المؤرخ الشهير وصاحب الكتب المعروفة في الفتوح والردة والجمل وغير ذلك ، والذي هو موضع ثقة الطبري فيها حتى أنه رجحه على الواقدي ، وهو سند نصر بن مزاحم بنفس الوقت .

وقد ألف غير واحد من المؤرخين في وقعة صفين ، منهم أبو مخنف لوط بن يحيى المتوفى سنة ١٥٨ للهجرة .[٢] وهو من أنشط الرجال الذين عنوا بتاريخ العراق ؛ وهو من مشايخ نصر ابن مزاحم بنفس الوقت . وقد اعتمد عليه الطبري في وقعة صفين والتاريخ الأموي والأحداث التي وقعت قبل صفين وأورد من كتب أبي مخنف قطعاً طويلة تعطينا فكرة مهمة عن الأسلوب المشرق الذي اتبعه في تدوين التاريخ وفن الإنشاء العربي في ذلك العهد [٣] وهو مرجع لأكثر المؤرخين . ويمكن جمع أقواله المشتتة في كتب الواقدي والبلاذري والمسعودي وغيرها ونكون فكرة عامة عن هذا المؤرخ القديم .

وألف أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ وهو مؤرخ شهير ومرجع لا يحتاج إلى تعريف في وقعة صفين [٤] وقد أشار إليه وإلى أبي مخنف الأستاذ عبد السلام محمد هارون في مقدمته لكتاب صفين . وألف غيرهما ممن لم يشر إليهم الأستاذ مثل إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم أبو حذيفة البخاري المتوفى سنة ٢٠٦ للهجرة فهو من معاصري نصر بن مزاحم ، وكان مثله صاحب مؤلفات في الأحداث الإسلامية . فله كتاب الفتوح وكتاب الردة وكتاب الجمل وكتاب الألوية

(١) الطبري تاريخ الأمم والملوك جـ ٥ ص ١٢٢ (الطبعة المصرية)

(٢) راجع عن أبي مخنف تاريخ آداب اللغة العربية لبروكلمان الملحق جـ ١ في المؤرخين . وكذلك وستنفلد عن المؤرخين ومقدمة ولهوزن لكتابه القيم « الدولة العربية وسقوطها » .

(٣) بروكلمان ملحق جـ ١ قسم المؤرخين . مقدمة الأستاذ ص ٥ و ٥

(٤) ياقوت إرشاد جـ ٢ ص ٢٣٢

وكتاب صفين وكتاب حفر زمزم وكتاب المبتدأ وهو في مبدأ الخلق ، ومثل إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي المتوفى سنة ٢٨٣ للهجرة وهو مؤلف صنف في هذه المواضيع كتباً مثل كتاب الجمل وكتاب صفين وكتاب الحكمين وكتاب مقتل أمير المؤمنين وكتاب أخبار عمر إلى غير ذلك من الكتب التي ذكرها أصحاب التراجم [١] . ومثل الغلابي أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار أحد الرواة للسير والأحداث والمغازي وله من الكتب كتاب مقتل الحسين بن علي وكتاب وقعة صفين وكتاب الجمل وكتاب الحرة وكتاب مقتل أمير المؤمنين فهو من المؤلفين في تواريخ أحداث العراق [٢] .

ولقد عني الكوفيون عناية خاصة بتدوين الأحداث الإسلامية التي وقعت في العراق وبأمر الفتوحات ، وهم يتفوقون في ذلك على أهل الشام وعلى أهل المدينة الذين عنوا بالسيرة والمغازي وأحداث الحجاز وبالدولة بقدر ما للدولة من علاقة بالمدينة . فلم يهم رواتهم ما كان يقع في العراق أو الشام أو ما إلى ذلك . ويشبه أهل الكوفة في ذلك رواة أهل اليمن الذين حافظوا على الرواية التاريخية وأحيوا القصص الشعبي وخلقوا لليمن قصصاً اصطبغ بالصبغة المحلية وبالعصبية القبلية . ولوجود عدد كبير من الرواة الذين يرجعون أنسابهم إلى اليمن في مدينة الكوفة دخل ولا شك في تقدم فن التاريخ في هذا المكان .

ونصر بن مزاحم راوية من رواة أهل الكوفة من الطبقة الممتازة وقد فقدت أكثر مؤلفاته مع الأسف ، وإن كانت لا تزال بعض قطع منها محفوظة في بطون الكتب التي اقتبست منها . وقد كان ولده « الحسين » من الرواة وقد سجل له أبو الفرج الأصبهاني شيئاً من الأقوال في كتابه « الأغاني » . وفي كتاب صفين قطع أخذت من كتب ألفت في أيامه أو في أيام مضت قبله . فحفظ نصر لنا بذلك نماذج من النثر تريننا كيف كان المؤرخون يكتبون

وقد عرف كتاب صفين بين الناس واقتبس منه ، قديماً وحديثاً . وممن نقل منه عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد شارح كتاب « نهج البلاغة »

(١) ياقوت ١٨ ص ٢٩٥ ، الطوسي ٩٠ فهرست ص

(٢) ابن النديم فهرست ص ١٠٧

وقد أدخل فى كتابه كتاب «وقعة صفين» لنصر وجزأه إلى أقسام جعل كل قسم فى الموضع الذى يليق به من الخطبة أو الإشارة . وقد أدخل فى كتابه فى الواقع كتباً أخرى من الكتب التى ألفت قبله ولا مجال للبحث عنها فى هذا المكان .

وقد دفعنى البحث الذى أقوم به فى الوقت الحاضر عن المصادر التى أخذ منها الطبرى فى تاريخه المعروف لمجلة المجمع العلمى العراقى على مراجعة كتاب « وقعة صفين » فى جملة كتب كثيرة رجعت إليها فكان تحقيق الأستاذ السيد عبد السلام محمد هارون محقق هذا الكتاب الذى طبع عام ١٣٦٥ للهجرة فى القاهرة هو الحافز لى على الكتابة فى هذا الموضوع .

والحق أن الأستاذ قد أجهد نفسه وبذل عناية تستحق التقدير فى إخراج هذا المؤلف الثمين ، وقد وضع لرجال السند ولأشخاص الرواة تراجم مختصرة تناسب المقام وزينه بفهارس أحيت الكتاب ، وهو عمل متعب لايعرف مشقته إلا الملاكين الذين دفعهم القدر الى الاشتغال بالتحقيق فى بلاد لا تقيم للتحقيق العلمي وزناً ولا تضع له أية قيمة .

وقد حملنى إعجابى بالإخراج على إبداء بعض الملاحظات البسيطة التى جاءت فى المقدمة . من ذلك قول المحقق « طبع هذا الكتاب لأول مرة على الحجر فى إيران سنة ١٣٠١ وهذه الطبعة نادرة الوجود عزيزة المنال حتى أنها لم تدخل خزائن دار الكتب المصرية إلا منذ عهد قريب ، وهى نسخة مروية تقع فى ثمانية أجزاء فى صدر كل منها سند الرواية التى تنتهى إلى نصر بن مزاحم وهذه الأجزاء الثمانية فى ٣٠٥ صفحة ... الخ ... » .

وقد تحدث السيد عبد السلام محمد هارون عن حالة الكتاب فى مصر؛ أما فى العراق فهو موجود يباع عند الوراقين بثمن زهيد وكنت أود أن يشير إلى ما ذكره المستشرق « بروكلمن » عنه فى كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » فعندى أنه يستحسن من كل محقق أو مؤرخ الإطلاع على ما جاء عن الكتب وأصحابها وإن كان البحث لا يخلو من أوهام فى بعض الأوقات . فقد أشار « بروكلمن » إليه وذكر أنه طبع سنة ١٣٠١ (١٨٨٤) بمدينة طهران طبعه « فرج الله الكاشانى » . وكنت أود أن يشير إلى ذلك اعترافاً بخدمة من سبقنا من الباحثين . والظاهر أن الأستاذ لم يراجع كتاب هذا المستشرق وإلا كان فى مقدمة من أشار إليهم .

والواقع أن الأستاذ لو قرأ الصفحة الأولى من كتاب « وقعة صفين » المطبوع بإيران لوجد إسم الناشر إذ جاء فيها : « يقول الراجى عفو ربه الغنى فرج الله بن هاشم العلوى الفاطمى الحسينى أن كتاب الصفين فى شرح غزاة أمير المؤمنين ... الخ» . وجاء فى آخر الكتاب اسم الخطاط الذى طبع الكتاب على الحجر واسمه محمد حسن فى سنة ١٣٠٠ هـ لا سنة ١٣٠١ كما ذكر ذلك بروكلمن والأستاذ عبد السلام محمد هارون .

وجاء فى مقدمة السيد هارون « وهناك نسخة ثالثة كانت فى ضمير الغيب وأمكننى أن أكشفها شيئاً فشيئاً بمطالعتى فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد الذى جرت عادته على أن يضمن تأليفه جملة من الكتب ينثرها فى تضاعيف كتبه ... » . وكنت أود أن يطلع الأستاذ على كتاب بروكلمن فقد أشار فيه إلى أخذ ابن أبى الحديد لكتاب صفين ونثره فى تضاعيف كتابه كما أشار إلى النسخة التى أشار إليها السيد عبد السلام محمد هارون وهى المطبوعة فى بيروت عام ١٣٤٠ بعد حذف الأسانيد منها . وكنت أود ألا يكتفى الأستاذ بقراءة النص المطبوع بإيران، بل كنت أطمع أن يقرأ الصفحة الأولى منه وهى مقدمة أشار فيها إلى كتاب آخر حوى وقعة صفين وهو كتاب شهير جداً يقال له « بحار الأنوار » وقد قرأ « بروكلمن » الصفحة الأولى من طبعة « وقعة صفين » التى اعتمد عليها السيد عبد السلام محمد هارون فأشار إلى هذا الكتاب .

وكتاب « بحار الأنوار » دائرة معارف فى العلوم الشرعية والتاريخ وهو من مؤلفات محمد باقر بن محمد تقى المجلسى الأصفهانى المتوفى سنة ١١١٠ للهجرة (١٧٠٠ م) ويقع فى ٢٦ مجلداً بدئ بطبعه طبعاً حجرياً سنة ١٣٠٣ وانتهى منه سنة ١٣١٥ ، وقد حوى المجلد الثامن منه وهو المجلد الخاص بالإمام على بن أبي طالب على وقعة صفين ، فأدخل المجلسى كتاب وقعة صفين فى هذا المجلد وشغل حيزاً واسعاً منه من صفحة ٤٨٤ حتى صفحة ٦٣١. ولو طالع الأستاذ هذا الكتاب الذى أشار إليه « بروكلمن » وقبله ناشر كتاب وقعة صفين فى الصفحة الأولى منه لوجد

أساليب التفكير :

التفكير الفلســـفى

للأستاذ عبد المنعم عبد العزيز المليجى

نوضى التعريف :

عودتنا كتب الفلسفة التى تقدم لعامة القراء أن تطالعنا فى السطور الأولى بمعنى كلمة فلسفة فتردد إنها كلمة من أصل يونانى مركبة من « فيلو » أى محب و « سوفيا » أى الحكمة ، وتنتهى من ذلك إلى أن الفلسفة معناها « محبة الحكمة » . ثم تمضى لتؤكد فى جرأة أن أول من استعمل الكلمة للدلالة على علوم الفلسفة عالم يونانى من أعلام الرياضة والفلك والموسيقى ، فيثاغورس الذى توفى فى القرن الخامس قبل الميلاد ؛ إذ قال : « لست حكيماً ، فالحكمة لا يتصف بها غير الآلهة وما أنا إلا محب للحكمة » تردد الكتب ذلك القول مع أنه لم يثبت بالدليل التاريخى اليات أن فيثاغورس أول من استعمل كلمة فلسفة بمعنى اصطلاحى ، فالمؤرخ « هيرودوت » يذكر أن « كريزوس » قال « لصولون » إنه سمع أن صولون قد جاب كثيراً من الأقطار يتفلسف ، وأن الذى دفعه إلى ذلك رغبته فى المعرفة[1] .

ولذلك يحق لنا أن نرجح أن هيرودوت أول من استعملها للدلالة على علم من العلوم ، أو — على الأقل — أن نشك فى نسبتها إلى فيثاغورس .

وعودنا جمهور المثقفين أن يتساءل عن معنى الفلسفة ، ويتطلب تعريفاً جامعاً مانعاً لها فى كلمات قلائل، ولما كان موضوع الفلسفة غير واضح المعالم ، غير محدود الأفق ، ولما كانت المعرفة الفلسفية متشعبة الأطراف ، متنوعة الاتجاهات حتى ليستحيل أن تفضى إلى نتائج ثابتة نهائية شأن العلوم المختلفة ، لما كان الأمر كذلك تعذر تعريف الفلسفة على اعتبار أنها لون من ألوان التفكير البشرى ، أو فرع من فروع المعرفة الإنسانية .

وإذا كان الفلاسفة قد تصدوا لتعريفها فإن تعريفاً واحداً من تعريفاتهم لم ينج من النقد فضلا عن التقريع ، حتى ليتعذر علينا أن نجد فيلسوفين يتفقان على تعريف واحد . سر ذلك أن كل فيلسوف إذ يتصدى للتعريف إنما يكون واقعاً تحت تأثير فلسفته الخاصة فيكون التعريف الذى ينتهى إليه مجرد عبارة قصيرة توجز

[1] (المدخل إلى الفلسفة) تأليف كوليه وترجمة أستاذنا الدكتور أبو العلا عفيفى .

الكتاب كاملا ولوجد له نصاً ثانياً يساعده كثيراً على التحقيق . والظاهر أنه لم يعثر عليه فى دار الكتب المصرية وفى مكتبات مصر .

وقد أشار المجلسى فى كتابه إلى وجود زيادات فى كتاب صفين لم ترد فى كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد . وقد استفاد المجلسى وهو عالم محقق واسع الاطلاع من نسخة قديمة لكتاب وقعة صفين . كما استعان بكتب أخرى عن هذه الوقعة مثل « كتاب صفين » لإبراهيم بن ديزيل الهمدانى الذى من رواته « حبة العرنى » وهو من رواة نصر بن مزاحم . وكذلك سيف ابن عمر الضبى الكوفى المتوفى سنة ١٨٠ للهجرة الراوية الشهير صاحب الكتب فى الردة والفتوح والجمل ومسير عائشة وعلى . وقد نقل عن الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة الكوفى . ومثل كتاب شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرانى وغير ذلك .

وقد سبق لعالم آخر أن اعتمد على كتاب « صفين » فأخذ منه شيئاً حذفت منه الأسانيد هو الشيخ السيد محسن الأمين من علماء الشام أدخله فى كتابه « أعيان الشيعة » فى الجزء الخاص بالإمام على المطبوع سنة ١٣٥٤ للهجرة والظاهر أن الأستاذ لم يقف عليه .

هذه ملاحظات بسيطة دفعنى على تدوينها موضوعى الذى اشتغل فيه فى الوقت الحاضر عن « مصادر تاريخ الطبرى » لا تغض من قيمة الكتاب سجلتها رغبة منى فى التعقيب لأن العلم بحر لا يحاط به مهما أوتى الإنسان من علم . أرجو من القارئ ألا يسىء ظنه فى قيمة التحقيق والإخراج .

(بغداد) جواد على

فلسفته ، وتركز مذهبه .

أفلاطون ، مثلا ، يصف الفيلسوف بأنه شخص غايته معرفة الأمور الأزلية ، أو الوصول إلى حقائق الأشياء ، أو الارتقاء من العلم بشئون حياتنا الوهمية إلى إدراك مسائل الحياة الأزلية . وهو يصدر في ذلك عن نظرية عرف بها ، نظرية المعاني أو المثل ، التي ترى العالم المحسوس الذي نحيا فيه حياتنا الراهنة عالم أشباح زائلة ، لحقائق أزلية أبدية لا تحس وإن لم يكن من المستحيل إدراكها إن اصطنعنا التأمل العقلي الخالص من أوهام الحس والبدن . فيصبح العلم بأمور هذا العالم تافهاً ، في حين يصبح العلم الحق هو الإحاطة بعالم الحقائق الأزلية الروحية ، وما ذلك العلم غير الفلسفة . بل نراه يقول : « الفيلسوف الحق هو ذلك الذي يسعى إلى انتزاع الروح من الجسد » (١) ألا يلخص ذلك القول نظريته في العلاقة بين الروح والجسد التي ترى الإنسان لا مركبا من روح وجسم ، بل تراه روحاً حلت عرضاً في جسد هو سجن لها ينبغي أن تتحرر منه ؟

وشيشيرون ، الخطيب الروماني ، يدافع عن الفلسفة الرواقية التي تدين بالفضيلة غاية للحياة ، وترى السعادة في الخضوع لمحتوم القضاء ، والإذعان للقدر ، والابتسام للخطوب ، والرضا بواقع الأمور . ذلك أن الأمور ليست فوضى إنما هي وفق إرادة عليا خيرة عاقلة ، ثم هي فضلا عن ذلك مثبتة في أرجاء الكون ، حالة في جنباته . حتى لتصبح السعادة شأناً من شئون النفس لا يتوقف على الظروف الخارجية ، ولا يرتهن باعتدال الأمور أو تقلب الأحوال ، إنما هي طوع أمرك إن ارتضيت حكم الإرادة الكلية ، وازدريت اللذات الجسدية . يدافع شيشيرون عن الفلسفة الرواقية هذه ، فهل نعجب حين يذكر في معرض الحديث عن الفلسفة : « أيتها الفلسفة ! أنت الهادية لحياتنا : أنت صديق الفضيلة وعدو الرذيلة ، ماذا تكون حياة الإنسان لولاك ؟! » أو حين يضع حدود المعرفة الفلسفية بقوله : « إن الفلسفة هي العلم بأفضل الأشياء ، والقدرة على الانتفاع به بكل وسيلة ممكنة » .

إن شيشيرون بقوله هذا لم يعرف الفلسفة بقدر ما عرفنا وجهة نظره الخاصة .

وأرسطو ، المعلم الأول ، يقسم الفلسفة إلى فروع عدة جميعها حكمة بيد أن « ما وراء الطبيعة » أحق تلك الفروع باسم الحكمة وهو يسمى علم ما وراء الطبيعة « الفلسفة الأولى » في مقابلة « الفلسفة الثانية » ويعني بها العلم الطبيعي . ويعرف الفلسفة الأولى بأنها العلم الإلهي الذي يبحث في الله ، المحرك الأول ، مسبب الأسباب وعلة العلل ، ذلك أن دراسة الله عبارة عن دراسة الوجود من حيث هو كذلك ، فضلا عن أن الطبيعة الحقة للوجود تتجلى فيما هو دائم لا فيما هو زائل .

وإليك مثل من الشرق العربي ، عالم مسلم مشبوب العاطفة الدينية ، ذلك هو الجرجاني ، بطل التعريفات ، يعرف الفلسفة بأنها « التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية لتحصيل السعادة الأبدية » . فيأتي تعريفه خير معبر عن نزعته الفكرية فكيف ننتظر منه أن يكون تعريفاً للفلسفة في ذاتها ؟!

وإذا كان معنى الفلسفة يختلف من فرد إلى آخر فهو يختلف كذلك من عصر إلى آخر . كان في القرون الوسطى العلم الذي يصل إليه العقل بطريق النظر الفكري الصرف في مقابلة العلم الإلهي الذي يصل إليه الإنسان بطريق الوحي .

وهكذا صار معنى الفلسفة العلم العقلي المنظم . وفي العصور الحديثة تدل كلمة فلسفة على مجموعة العلوم النظرية التي تستند إلى النظر العقلي الصرف في مقابلة مجموعة العلوم المستندة إلى الملاحظة والتجربة .

ناهيك بشتى التعريفات التي تنكر الفلسفة وتزدري الفلاسفة يطلقها نفر من المتزمتين الخرفيين في تدينهم ، يصدرون في تعريفهم لها عن تهيب من العقل وخشية على إيمانهم السطحي من عمق التأمل العقلي ! أو يتفكه بها قوم من المازحين الجهلاء يصدرون في تعريفهم لها عن العداء لما يجهلون : فمن تعريف لها بالكفر والزندقة ، إلى القول بأنها تعقيد البسيط ، إلى اتهامها بتهمة الثرثرة والقدرة على الحديث حين ينبغي وحين لا ينبغي ، أو قوة الحجة في مجال الحق أو مجال الباطل على حد سواء .

فقد اتضح إذن بعد هذا العرض السريع أن لا سبيل إلى الوقوف على حقيقة الفلسفة من تعريفاتها ، كما أنه لا سبيل إلى حقيقة المرء من بطاقته ، أو الكتاب من عنوانه . وإن ثم التعريف

---

(١) (فيدون) من محاورات أفلاطون .

عن أمر ما ، فمن اتجاه صاحبه العقلي أو نظريته الفلسفية أو شعوره نحو النهج الفلسفي منكراً كان أو مؤيداً .

النهج الفلسفي :

إن تعريف الفلسفة قد يوهم القارئ أنها مجرد علم من العلوم ، ابتدأه أو ابتدعه ذلك النفر من الحكماء ، وتعاون على إقامته وتطوره أجيال الفلاسفة ؛ في حين أن الحقيقة التي تخفى على الكثيرين من طلاب الفلسفة المبتدئين ، أن الفلسفة أسلوب من أساليب التفكير البشري ، وناحية من نواحي النشاط الفكري . فالإنسان المنطوي على طلب المعرفة ، المطبوع على تفسير الظواهر ، المتلهف على تلمس العلل والأسباب والغايات كما ينهج النهج الخرافي في تفكيره ، قادر إذا ما بلغ طوراً من التقدم العقلي أرقى ، وإذا ما تهيأت له ظروف مادية خاصة ، على أن ينهج نهجاً فلسفياً . بل إن بذور التفكير الفلسفي لتبرز في طفولة المرء وفي طفولة البشرية . وقد انتهيت في مقال سابق من الرسالة[1] بعد استعراض أمثلة من الشرق القديم إلى أن الخرافة أو الأسطورة وإن كانت تطبع التفكير الشرقي القديم ، فإن الفلسفة كانت تطل برأسها بين الفينة والفينة ، وفي ذلك المحيط من ظلام التفكير حيث تتراقص المردة والأشباح والشياطين التي تراها عين الخيال وتذكيها العاطفة والهوى ، كانت تنبثق أحياناً بروق فلسفية ومحاولات لتفسير الأمور تفسيراً عقلياً ، فتنجاب الأشباح وتبدد الخرافات إلى حين .

وأضيف إلى ذلك أن الفلسفة كثيراً ما كانت تبلغ الأوج دون أن تبدد الأشباح تبديداً تاماً . وكثيراً ما ألمت بها نكسات لا يزال التاريخ يذكرها فقد أعقب العصر الذهبي للفلسفة اليونانية إبان القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد ذبول هو ارتداد إلى الفكر الشرقي القديم من حيث الامتزاج بالدين والاقتصار على مباحث الأخلاق والميل إلى التصوف ، وما التصوف في حقيقة الأمر إلا نوع من الإعراض عن السلم العقلي الذي يستند إلى الدليل والبرهان ، والاكتفاء باليقين القلبي والإيمان . وفي عام ٥٢٩ بعد الميلاد أغلق الامبراطور يوستنيانوس مدارس الفلسفة في أثينا ، وكانت قد أقفرت من التلاميذ ، وتناقص عدد العلماء فيها وخمد الفكر الفلسفي في اليونان ليذكو في الشرق ، في ربوع فارس حيث كسرى أنوشروان ، صديق الفلسفة الذي فتح ذراعيه للنازحين من ربوع الاضطهاد الفكري .

(البقية في العدد القادم) عبد المنعم عبد العزيز المليجي

(١) التفكير الخرافي في العدد ٨١٠ من الرسالة .

فزان بين يدي الأتراك والطليان

للأستاذ أحمـــد رمزى بك

— ٢ —

العدوان الإيطالي :

١٥ — فى أكتوبر عام ١٩١١ رُوّع العالم الإسلامى والعربى بخبر اعتداء صارخ قامت به إيطاليا على القطر الطرابلسى بغير إعلان حرب وبدون مسوغ . ولم يكن هناك نزاع أو ما يشبه النزاع ، بل كان هناك أمن وسلام . ولم يعلم الناس بأمر مفاوضة انقطعت أو أمر اختلاف على مبدأ أو رأى أو قاعدة مما تختلف عليه الأمم والشعوب فيتخذ ذريعة للحرب ، بل لم يشعروا بشئ أو ببعض الشئ مما يحضر الأذهان لمثل هـذا العدوان ويهيء العقول لتقدمه .

١٦ — وإنما سيرت إيطاليا بوارجها وجحافلها واستيقظ أهل المدن طرابلس وبنى غازى ودرنة الآمنة على أصوات المدافع ، تقذف عليهم الحمم والموت فى عقر دارهم . فيالله من يوم كنا صغاراً لا نعقل من الأمر شيئاً ، ولكننا لمسنا الألم والأسى ، مرتسمين على وجوه الآباء والأهل والعشيرة والجيران فخزت قلوبنا لحزنهم وتألمنا لألمهم .

كنا صغاراً نلعب ونلهو — فتركنا اللهو وقاطعنا اللعب وشعر كل منا بأن ساعة قاسية قد دقت فى حياته . نعم كان وقع الاعتداء شاملا وكان الجرح عميقاً ليس من الجراح التى تبرأ وتلتئم وتنسى مع الزمن .

وسرت بين الناس موجـه دافقة ، من تلك الموجات التى تملأ النفوس والمشاعر ، وتخفق لها القلوب ، وارتجت مصر من أقصاها ، فمن كتب عليهم القتال من المجاهدين قاتلوا وقتلوا ، ومن لم يقدر على حمله جاد بالمال عن نفسه وبنيه .

وأتى أنور ومعه حفنة ممن باعوا أنفسهم فى سبيل الله ، وصمد عرب طرابلس وعرب برقة وعلى رأسهم السـيد أحمد السنوسى ليكتبوا بدمائهم ملحمة من ملاحم الملثمين والموحدين فى دفاعهم وجهادهم واستماتتهم عن أرض أندلس فواجهوا الموت وعاينوا الهزيمة ، كما لاح لهم الظفر والمجد ، وقاتلوا وانتصروا واستشهدوا ، وامتلأت أيديهم بالعتاد والسلاح وأسرى العدو .

١٧ — وفجأة خفتت أصوات المدافع وعادت السيوف إلى أغمادها وسادت فترة هدوء على الجبهة . ثم لقد قامت حرب أشد هولاً ، هى حرب البلقان واتجهت الأنظار لمعارك فى جبهة مقدونيا حيث تعرض ثلاثة ملايين من المسلمين للهجوم والتشتيت وتساءل الناس عن المصير .

أما مقدونيا فرثاها شوقى بقوله .

يا أخت أندلس عليك سلام   هوت الخلافة عنك والإسلام

وأما ليبيا وبرقة فقد استحوذ عليهما الطليان ورتل قائل بشعر قديم[1] فقال :

أحقاً خبا من جـــرندة نورها   وقد كسفت بعد الشموس بدورها

وقد أظلمت أرجاؤها وتزلزلت   منازلها ذات العلا وقصورها

ترى للأسى أعلامها وهى خشع   ومنبرها مستبعد وسريرها

ومأمومها ساهى الحجى وإمامها   وزائرها فى مأتم ومزورها

كلا لم تدم تلك المحنة طويلا إذ قامت الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ ودخلت إيطاليا الحرب ، فارتجت البلاد فعادت إلى الجهاد وبدأت ملحمة جديدة من تلك الملاحم الخالدة فى تاريخ العروبة التى تقاتل فيها فئة صغيرة فئة كبيرة — فيأتيها النصر من عند الله .

١٨ — لقد فرحت مصر وفرحنا بمعارك درنه وعين زارة[2] وغيرها من التى منّ الله بها على المجاهدين والمرابطين وذوى البأس فى قتال الطليان وكان ذلك فى عامى ١٩١١ — ١٩١٢ . أما أيام الحرب العظمى فقد سار المجاهدون فيها من نصر إلى نصر ، بل كان يوم يمر يأتى إليهم نصر جديد من عند الله ، ولم تمض

(١) من مراثى الأندلس وهى نظم أبى جعفر من طائفة فى شوال سنة ٩٠٤ هجرية أوردها الأمير شكيب أرسلان فى كتابه (الحلل السندسية) .

(٢) بعد ١١ كيلو متراً من مدينة طرابلس وهى واحة .

١٩١٥ إلا وقد زحزحوا الطليان عن برقة واستعادوا فزان ، واقتحموا حصونهم ومعاقلهم واحدا بعد الآخر ، واستحوذوا على أسلحتهم وسياراتهم وأسروا كتائبهم المرتزقة من سود وحبش وغيرهم ، ساقوهم بأسلحة الطليان لقتال الطليان وتلك والله مفخرة لأهل برقة وليبيا .

وتتبعوا المنهزمين وسدوا عليهم المنافذ والطرق . وفى يوم أصبحت العاصمة تحت أزيز رصاصهم وغدا الساحل تحت سيطرتهم فأتتهم المؤن والذخائر من حيث شاءوا .

فهل رأيت دفعة كهذه الدفعة أو قوة من المستضعفين يملأها الإيمان والثقة فى النفس والدعوة إلى الحق والقتال فى سبيل الله عملت فى القرن العشرين عملا يشبه هذا ؟ إنها وايم الله وقفة رائعة .

١٩ — وانتهت الحرب العظمى الأولى ١٩١٨ وتدخل الإنجليز بين الطليان وأهالى البلاد فاعترفوا بنظام ليبيا ومسراطة وأقروا أمارة برقة ووقعوا المعاهدتين وضمنوا استقلال الداخل وخيل للناس أن عهداً من الطمأنينة والأمن قد أشرق !

وفى يوم من الأيام إذ موسولينى يضرب بعواتق إيطاليا وضماناتها عرض الحائط وحنث بالإيمان المأخوذة، وأثار حربا ضروسا مهلكة يحاول بأساليبها إبادة شعب بأسره. كانت تعليماته وأوامره وقراراته واضحة لا شبهة فيها فليراجعها من يشاء يجدها فى كتبهم وما نشره قوادهم .

وكان كبش الفداء شعب ليبيا .

٢٠ — قابل هذا الشعب ، صدمة الخيانة بشجاعة نادرة . رأى الحرب تفرض عليه فى دياره ، فواجهها كما يواجهها كل مقاتل كريم كتبت عليه التضحية فقدم بنيه وأحفاده . ضيق عليه الخناق بحصار من البر والبحر ، فتحمل وصبر . أوذى فى حريته وماشيته وماله ودكت بيوته ، ولكن لم ينزل على حكم ظالميه ، ولا تراجع عن مبدأ من مبادئه .

واتبعت إيطاليا سياسة العنف والتشريد ، فلم ترع شيخاً ولا مقعداً ولا طفلاً ولا رضيعاً وخربت المنازل وأفنت قبائل وحولت بقاعاً عامرة فجعلتها صعيداً جرزاً .

٢١ — هذا هو الشعب الأبى الكريم الذى حررته الديمقراطية فى الحرب الأخيرة واتخذت من اسمه عنواناً ومثلا لتحرير الشعوب المظلومة المغلوبة على أمرها . والذى جمعت من أفراده ورجاله المتطوعة ، وحاربت بهم ، وقالت للعالم هأنذا قد أرجعت الحق لأهله ، وأنقذت أول شعب وقع العدوان عليه وأزالت أثر الظلم والطغيان عن عاتقيه .

وترقب أهل البلاد نسمة الخلاص ، وباتوا يملئون الآمال ، فماذا يراد بهم اليوم ؟ إننا لنسمع الكثير من اللغط . فمن قائل بعودة هذه الأرض البائسة إلى سادتها الطليان ، وآخر يقول بانتداب الغير عليهم كأن هذه البلاد خلو من السكان !

٢٢ — أنه ليهمنا نحن معاشر الأمم العربية ، شأن برقة وليبيا ، ويهمنا شعب هذه البلاد . لماذا ؟ لأننا منه وهو منا . إنها لصلات الدم والقربى والثقافة والتاريخ الحى ، لا التاريخ المتحجر الجامد ، ثم ما يوجبه هذا التاريخ المشترك من ذكريات الجهاد والنصر والهزيمة .

إننا نعبر عن رأيه ونقول ، هذا الشعب لا يريد شيئاً مستغرباً أو فوق متناول الإنسان ، وأنه يريد أن يتم بحدوده وبلاده واستقلاله وحريته . إنه يطلب كياناً تحت الشمس شأنه شأن بقية الشعوب المستقلة .

فهل جائزته جحوده؟ وهل يجد لتضحياته حسابا ، وهل يعترف بجهوده؟ أم لتعرض بلاده للبتر والتقسيم، ويوضع مصيره وحريته ليضارب بها فى سوق توزيع مناطق النفوذ ؟!

٢٣ — كان عدد سكان ليبيا وبرقة العرب فى مستهل عام ١٩١٠ أكثر من مليون نسمة ؛ وقد هبط هذا العدد إلى أقل من النصف ، على أثر سياسة التشريد التى اتبعتها الحكومة الفاشستية فكأن هذا الشعب قد بذل من الأنفس والأرواح دفاعاً عن كيانه واستقلاله ما لم يبذله الشعب الإيطالى طوال قرن من الزمن ثمناً لتحريره ! فهل رأيتم شعباً يضحى بنصف عدده فى سبيل مثله العليا ؟.

هذا هو الشعب العربى فى ليبيا وبرقة الذى ينتظر أن يكتب الناس تاريخ جهاده فى الفترة بين حربين عالميتين .

والآن أعود بحضراتكم إلى نهاية عام ١٩١٤ أى بعد إعلان الحرب الأولى فى الأشهر التى كانت فيها إيطاليا على الحياد .

(يتبع) **أحمد رمزى**

(ملحوظة) : سبق للرسالة أن نشرت مقالا عن ليبيا بقلم أحمد رمزى وقد استعان به فى محاضرته هذه .

طرائف :

فى الأدب والتاريخ والسياسة

« دار الحقوق إلى فتاها المجتبى »

للأستاذ محمــــد حسين الفار

أثار بنفسى انتخاب دولة خطيب الثورة الوطنية الأستاذ الزعيم إبراهيم عبد الهادى باشا رئيساً للهيأة السعدية الموقرة على أعقاب استشهاد زعيم النزاهة المنيف الصيوف الأبى الشريف النقراشى باشا عليه الرحمة والرضوان .

أثار بنفسى هذا الانتخاب ذكريات كريمة قديمة برغم ما أعانيه الآن من ظروف ملتوية ، وأويقات عاتية ، إذ عاد بذا كرتى إلى سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف ، حينما كان الزعيم الجليل المغفور له سعد زغلول باشا فى دست الحكم واستصدر عفواً ، [illegible] الرعيل الأول من المجاهدين الأحرار [illegible] كان [illegible] محكوماً [illegible] عليهم بالإعدام فى سبيل البلاد ، و [illegible] الإعدام [illegible] مدداً متفاوتة ، وكان بمكان الرياسة منهم المرحوم المبرور رجل الوطنية الصامتة عبد الرحمن بك فهمى طيب الله ثراه ، كما كان أوزرهم مكاناً وأبهمهم شاناً خطيب الشباب المتوثب إبراهيم أفندى عبد الهادى الطالب بالسنة الرابعة بمدرسة الحقوق السلطانية إذ ذاك .

خرج هذا الرعيل الأول من السجن على أثر استصدار العفو أطهاراً أبراراً ، فاحتفت بهم مصر حكومة وشعباً ، واحتشد لهم المصريون زمراً وأفراداً ، وأقيمت لهم حفلة تكريم كبرى عرفت بحفلة تكريم المسجونين السياسيين ، وألقيت فيها خريدة شوقية خالدة عرّج فيها أمير الشعراء أحمد شوقى بك الشاعر الخالد نضر الله نُزُله على فتى الحقوق المجتبى إبراهيم أفندى عبد الهادى ، فقد اختصه بذكر اسمه فى فريدته الشوقية دون سائر المسجونين المكرمين جميعاً .

ذلك أن الفتى الناهض إبراهيم عبد الهادى قد تقدم لترشيح نفسه ، كما رشحته جدارته لرآسة لجنة شباب القاهرة والأقاليم التنفيذية العليا ، وتقدم منافساً له فى تلك الرياسة حسن أفندى يسن النائب السابق والوفدى المعروف . ولكن الزعامة خطبت ود إبراهيم منذ فتائه ، فقد اكتسح خصمه ، ومحا من قائمة انتخاب الرياسة اسمه ورسمه . وكان لمدرسة الحقوق فى أمثال تلك المعارك الانتخابية بين الشبيبة المثقفة يد طولى وقدح مُعلّى ، موقف سوادها الأعظم ، وجمهورها الأكرم ، خلف إبراهيم خطيب الشباب الموهوب .

فأشاد بذلك أمير الشعراء وشدا ، وغرد البلبل الصيداح ، فأسر الأفئدة ، ونقع الصدى بسلسله العذب ودُرّه الفريد الذى يفنى الزمان ولا يفنى ، ويبيد الدهر ولا يبيد .

وذلك فى قصيده الرائع الذى توّج به هامة حفل التكريم ، والذى كان مطلعه ذلك الغزل الرقيق الذى بلغ منتهى العذوبة وغاية الطلاوة والرواء :

بأبى وروحى الناعمات الغيدا   الباسمات عن اليتيم نضيدا
الرانيات بكل أحور فاتر   يذر الخلى من القلوب عميدا
[illegible]   الناهلات سوالفاً وخدودا
اللاعبات على النسيم غدائرا   الراتعات مع النسيم قدودا
أقبلن فى ذهب الأصيل ووشيه   ملء الغلائل لؤلؤاً وفريدا
يحدجن بالحدق الحواسد دُمية   كظباء وجرة مقلتين وجيدا
حوت الجمال فلو ذهبت تزيدُها   فى الوهم حسناً ما استطعت مزيدا
لو مر بالوِلدان طيف جمالها   فى الخلد خروا ركعاً وسجودا
أشهى من العود المرنم منطقاً   وألذ من أوتاره تغريدا

وهنا انتقل انتقالا رائعاً ، وتخلص من الغزل إلى السياسة تخلصاً بارعاً ، إذ قال :

لو كنت سعداً مطلق السجناء لم   تطلق لساحر طرفها مصفودا
ما قصر الرؤساء عنه سعى له   سعد فكان موفقاً ورشيدا

وهكذا ســار أمير الشعراء كما عهده الناس يتدفق بياناً وسحراً ، فمن فيما ساقه لنا من روائع آياته وخوالد بيناته بفتى الشباب الرئجى فى ذلك العهد إبراهيم عبد الهادى مشيراً إلى تبوئه مكان الزعامة من الشبيبة فى بيتين من أوابد الشعر وبدائع القريض حافلين بالإشادة والثناء . ذلك إذ قال :

دار الحقوق إلى فتاها المجتبى   ثنت العنان وألقت الإقليدا

الـكتب الموجـــزة
كأداة تعليم وتثقيف

للأستاذ إيليا حليم حنا

ما هي الكتب الموجزة ؟

أقصد بالكتب الموجزة الكتب التي تعطينا الفكرة الأساسية المتماسكة المشوقة عن الموضوع بشكل عام دون أن تخوض في دقائقه فتثير رغبتنا في الاستزادة ، فنجري وراء التفاصيل في مصادر أخرى فتكون بذلك سلماً ووسيلة تشويق الالمام بالموضوع وحافزاً لقراءة الكتب المطولة الأصيلة .

وهذه الكتب هي الطريق إلى مدارك العامة وقلوبهم يجدون فيها غذاء لايتعب الذهن في تلقفه ، لأنها لا تتناول الاصطلاحات الفنية والتقاسيم العلمية المعقدة . وهي لا تفيد العامة فقط ، فإنها ذات فائدة كبيرة للخاصة الذين يشغلهم موضوع واحد قد لا يتسع وقتهم لغيره فتكون لهم في النواحي الأخرى أداة تثقيف قيمة في نواح مغايرة .

عمدت لإبراهيم فانتخبت فتى ثبت الجنان على الزمان جليدا

هذا ما خلد به أمير الشعراء أحمد شوقي بك زعامة إبراهيم المبكرة التي أهلته لها جدارته ، وقفزت به إليها كفاءته .

وبعد ، فلست أدري ، ولا المنجم يدري — كما يقولون — لمَ أسقط هذان البيتان من القصيدة الخالدة حين طبع الجزء الأول من ديوان الشوقيات ؟ !

ألحزبية الصارخة في ذلك العهد يد في هذا ؟ أم ماذا ؟ !

وهل من الأمانة للأدب أن نقبر بعض روائعه في لحود الإهمال وزوايا النسيان لأي غرض مهما يكن ؟ !

وقصارى الكلام نأمل أن يتدارك هذان البيتان الخالدان لدى الاضطلاع بأول طبعة في المستقبل لهذا الديوان أداء للأمانة وإنصافاً للناس ، فهذا شأن كل طاهر العنصر ، طيب الأرومة ، عريق الأساس ... والسلام على من اتبع الهدى .

محمد حسين النجار
المدرس بالأزهر الشريف

ولا يقصد بهذه الكتب تلك الملخصات التي تعطي نتفاً من الموضوع من هنا وهناك دون تماسك وتشويق من باب العلم بالموضوع فقط ، فإن هذه ضيقة الأفق تكاد لا تثير الرغبة في القراءة ، لأن مادة هذه الملخصات أشبه بجسم معلق في الهواء لايرتكز على حامل يحمله . وهذه الكتب التي لا تتناول الموضوع كوحدة متماسكة مشوقة هي العامل الأول الذي لا يجعل المتعلمين يقبلون على القراءة بعد تخرجهم في مدارسهم ومعاهدهم . وطالب العلم في مراحل دراسته المختلفة يركز الفكرة المبتورة على المحافظة والاستذكار ، وليس على التفكير السليم والرغبة ، فيعاني كثيراً في حفظ ووعي الملخصات المدرسية التي لا ترابط بينها ، ويحاول أن يبقيها بالتكرار ، ثم لا يلبث أن ينساها ، ثم يعود من أجل الامتحان فيستذكرها وهكذا ، وتكون النتيجة أخيراً أن ينفر من المواد التي درسها في المدرسة ، ولا يحاول أن يقرأ ما يمت إليها بصلة بعد أن ينتهي من مرحلته الدراسية ، لأن معلوماته كانت ملخصة تلخيصاً بعيداً عن مبدأ الكلية ، أي إدراك الشيء وتذوقه كوحدة حية قبل فحص طريقة تركيبه من أجزاء مختلفة . والشخص يرى مناظر الزهرة كلها فيجذبه منظرها وشكلها ، وإنما يقتصر على أول مرة يراها فيها مشرحة إلى أجزاء لا تماسك بينها ولا اتساق ، فإنه لا يلبث أن يلقي بها ولا يرى فيها أي جاذبية . هكذا الملخصات التي لا يراعى فيها الناحية الكلية عند تقديمها تكون أشبه بأشلاء مبعثرة لا ترابط بينها ولا حياة فيها .

ودراسة الشيء كوحدة بأسلوب مبسط سهل يجعل هذه الوحدة نواة للتثقيف والاتساع في محيط هذا الشيء ، وأرى أن نبدأ بصورة كاملة عامة عن المادة بحيث نبرزها بما يشوق فيها في الكتب الملخصة أو الموجزة ، وهذا يجعلنا نسعى من تلقاء أنفسنا إلى الاستزادة منها ، فمثلا في بدء دراسة علم الفلك ، أو عند وضع كتاب موجز عنه أرى أن نبتعد من القوانين الطبيعية ، ونعالج عجائب الكون معالجة مشوقة في هيئة قصة عن الأفلاك في مسالكها ، وموضع بعض النجوم والكواكب التي ترى بالعين المجردة ووقت ظهورها ، ثم نذكر شيئاً مشوقاً من النجم الذي نتأمل صفحة السماء فنراه . وأنا واثق أن هذا سيدفع من يقرأه إلى الاستزادة في كتب أصيلة مطولة . وفي التاريخ أيضاً بدلا من أن نتكلم من الوقائع الحربية وأسبابها ونتائجها يجب أن نبدأ بحياة أحد الملوك كقصة ، ونبرز فيها النواحي المثيرة ، أو الخصال



الأرقام الفلكية

للأستاذ نقولا الحداد

في هذا الزمان متى كان عدد شيء يتجاوز المألوف قيل إنه يعد بالأرقام الفلكية . في حرب روسيا مع اليابان في أوائل هذا القرن كان ربع مليون ياباني مقابل ربع مليون روسي ، فقيل هذا عدد من الجيوش لم يسبق له مثيل ، حتى إذا زاد عدد الجيوش على هذا القدر قالوا هي أرقام فلكية .

وصار عدد الجيوش في الحرب الأخيرة يعد بالملايين فلا بدع أن يوصف بالأرقام الفلكية . ولما كانت [illegible] كل يوم ٦٤ مليون ريال ، وإنجلترا تنفق ١٤ مليون [illegible] فلكية ، وكذلك قيل لما خسرت روسيا في الحرب عشرين مليون جندي ذلك لأن في علم الفلك أرقاماً لا يكاد يتصورها العقل ولا سيما أرقام الأبعاد والمسافات بين النجوم والكوكبات فلم يعودوا يحسبون هذه الأبعاد بالكيلومترات أو بالأميال ، بل صاروا يحسبونها بمقدار سرعة النور . فما يقطعه النور في ساعة أو يوم أو سنة صاروا يحسبونه مقياساً على اعتبار أن النور يقطع في الثانية مسافة ٣٠٠ ألف كيلومتر أو ١٨٦ ألف ميل . فالأرض تبعد عن الشمس ٨ دقائق بهذا القياس . فلنرما هي أبعاد الأجرام الفلكية وكيف تحسب . ولنبتدئ بأقربها للأرض ، ثم نتقدم صعداً إلى أن يحار العقل في الأرقام والأبعاد .

القمر أقرب جرم إلى الأرض وهو مولودها ، يبعد عنها نحو ٢٣٩ ألف ميل . ولما كان محيط الأرض نحو ٢٥ ألف ميل كان [illegible] إذا تدحرجت الأرض نحو القمر فقبل أن تتم العشر قلبات تصل إلى القمر [illegible] أن نقطع الأرض قطعاً كل قطعة بقدر [illegible] من الأرض ٤٩ قمراً .

[illegible] الأرض ٩٣ مليون مليون ، فلو تدحرجت

الحيدة والعادات والتقاليد والأساطير ، وتترك النواحي المفصلة من أسباب ونتائج وتواريخ لمن تشوقه المادة ويريد التوسع فيها ، لأن هذه الدقائق والحقائق الجافة تنفر القارئ الذي لم يتذوق الموضوع ، ولم يعرف عنه شيئاً كلياً مجملا من قبل .

٢ — مزايا الكتب الموجزة :

١ — هذه الكتب بذرة ثقافية تنمو وتكبر وتمهد للدراسات الدقيقة والشرح التحليلي في الكتب الأصيلة .

٢ — ترشدنا إلى ما يمكن أن نتذوقه من أنواع المعارف المختلفة ، ولا نستغرق منا وقتاً طويلا نندم على ضياعه إن لم نتذوق ما نقرأه ، وبوساطتها نعتمد على أنفسنا في اختيار الغذاء الثقافي الذي نهضمه ، لأن مثل هذه الكتب تقرأ للتذوق وللبحث عن الكتب الطويلة الأصيلة في الموضوعات المختصة التي فازت بإعجابنا وأثارت رغبتنا

٣ — تساعدنا على متابعة التيار الثقافي في النواحي التي لم نخصص لها كل اهتمامنا وجهودنا ، والتي لا يلذ لنا أن نخوض في تفاصيلها ؛ والحقيقة أنه لولا الالتجاء إلى ملخصات الكتب والمقالات الأصيلة ، لأصبح من المستحيل أن نلاحق السيل المنهمر من ثمرات المطابع .

٤ — أثبتت التجارب أن متوسط ما يستوعبه الطالب في الدقيقة من المادة الملخصة بالطريقة الكلية ضعفان ونصف ضعف ما يستوعبه من المادة الأصيلة المفصلة .

٥ — تربي الكتب الموجزة في الشخص الميل إلى القراءة ، لأنها لا تثقل على طبع السواد الأعظم من جمهرة القراء لبعدها عن التفاصيل الفنية التي لا يهضمها القارئ العادي ، كما أنها لا تحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير للتركيز وحصر الذهن والانتباه .

٦ — صغيرة الحجم مريحة في استعمالها يمكن أن تلازم جيب القارئ في أسفاره ، كما أنها تحتل مكاناً صغيراً في المكتبة علاوة على رخص ثمنها الذي يجعلها في متناول الجميع .

(الأبيض — سودان) إيليا حليم حنا
دبلوم عال في التربية — دبلوم صحافة
مدرس أول اللغة الإنجليزية والآداب بمدرسة النهضة الوسطى

الأرض نحو الشمس انقلبت على نفسها نحو ٣٦٥ قلبة تقريباً قبل أن تصل إليها . ولكن يجب أن نخرج نحن منها قبل أن تشرع تتدحرج ، لأن حرارة الشمس تحرقنا عند أول قلبة تقلبها الأرض . ومتى وصلت الأرض إلى الشمس صهرتها حرارة الشمس التي تبلغ عند سطحها ٦ آلاف درجة بمقياس سنتغراد . وإذا سقطت الأرض المصهورة أو المتبخرة إلى باطن الأرض حيث الحرارة ٤٠ مليون درجة سنتغراد امتزجت أبخرة الأرض بأبخرة الشمس

قلنا إن النور يسير بسرعة ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية فهو كسرعة الصوت مليون مرة . ويمكننا أن نفصل من الشمس مليونا وثلثمائة ألف أرض . ولو وضعت الأرض في مركز الشمس ومعها القمر على بعده المعلوم عن الأرض لبقي القمر يبعد عن سطح الشمس بقدرما يبعد عن الأرض ، لأن نصف قطر الشمس ٤٣٢٠٠٠ ميل في حين أن بعد القمر عن الأرض ٢٣٩٠٠٠ ميل

حول الشمس ٩ كواكب (سيارات) أقربها إليها عطارد . وهو يبعد عنها نحو ٣٦ مليون ميل ، وأبعدها السيار بلوتو وهو يبعد عن الشمس نحو ٤ ساعات نور . ولكن متى خرجنا من نظامنا الشمسي بسرعة النور فبعد ٤ سنين و٣٦ يوماً نصل إلى أقرب نجم إلينا إذا جعلنا وجهتنا إليه . والنجم المسمى قنطوروس أو Alpha Centoros والنجوم لا تقرب إلى بعضها أكثر من هذه المسافة .

بعض الأحيان نرى أمام الهلال نجمة كأنه يحتضنها ، هي كوكب الزهرة ، ولكنها تبعد عنه نحو ٢٦ مليون ميل ، وهي أكبر منه بنحو ٤٥ مرة

ولا يخفى عليك أننا لا نزال في جوار الشمس ، وما بعدنا عنها أكثر من ٤ سنين وخمس السنة إذا سرنا بسرعة النور . أنظر كم في السماء من نجوم فهي لا تكاد تحصى ، ولا نرى منها إلا القليل ، اللهم إلا بالمقراب (التلسكوب) وهذه النجوم تتباعد بعضها عن بعض بمثل بعد قنطوروس من الشمس تقريباً .

أبعد مسافة استطاع أقوى تلسكوب أن يكتشفها هي مسافة ٥٠ مليون سنة نورية .

النجوم التي نراها بالمرقب (التلسكوب) في أثناء الأربع وعشرين ساعة ضمن نطاق درب التبان الذي يسميه الأفرنج الدرب اللبني تبلغ نحو ٣٠٠ ألف مليون نجم تقريباً . وهذه المجموعة الهائلة من النجوم تسمى « المجرة » . وشمسنا مع أنوا أنها تقع في الثلث الأول بعد من مركز المجرة . وجميع هذه النجوم أو الشموس تدور حول المركز وأسرعها أقربها إليه ، وأبطؤها أبعدها عنه والشمس تقضي ٢٥ مليون سنة لكي تتم دورتها حوله . وقطر محيط هذه المجرة نحو ١٠٠ ر ١٥٠ سنة نور ، وسمكها نحو ٢٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠ سنة نور . وإذا جمعت جميع هذه النجوم معاً كانت كتلتها ١٦٠٠٠٠ مليون مرة ككتلة الشمس . وذلك نحو ٥٢ أمامها ٢٧ صفراً من الأطنان .

هذه النجوم أو الشموس التي تعد بالملايين تختلف في الحجم اختلافاً كبيراً . وشمسنا من الحجم الذي هو دون الوسط . والجوزاء المسماة Betelgius كبيرة جداً بحيث لو وضعت في مركز الشمس لغطت جميع تلك الأرض ، أي للأت الرحبة التي تدور الأرض فيها حول الشمس وزادت عليها . يعني أن قطرها يزيد على ٢٧٢ مليون ميل وهي تبعد عنا نحو ٣٠ سنة نورية . وتعد من كوكبة الجبار Osion وهي أسطع الكوكبات في السماء

ومعظم النجوم جماعات جماعات ، كأنها أسراب متضامنة تسمى كوكبات . بعضها مجموعة نجوم وبعضها تعد بعشرات الألوف وملايين وكل كوكبة منظومة قائمة بنفسها وتدور على نفسها في الوقت نفسه تدور مع سائر الكوكبات الأخرى والنجوم حول مركز المجرة العظيمة .

نحن إلى هنا ما زلنا في نطاق المجرة فإذا خرجنا منها يجب أن نطوف على بعد مليوني سنة بسرعة النور من حول مركز المجرة من جميع النواحي ، فنشرع نصطدم بمجرات أخرى مثل مجرتنا وهي مبتعدة بعضها عن بعض كبعدها عن مجرتنا ، ونظام كل منها كنظام مجرتنا ولكنها تختلف حجماً اختلافاً قليلاً .

وإلى الآن أمكن العلماء أن يكتشفوا نحو ٣٠ مليون مجرة . وقد يمكن أن يكتشفوا غيرها متى نصب مرصد كاليفورنيا العظيم الذي تبلغ قوته أربعة أضعاف قوة مرصد جبل ويلسن الذي هو أعظم مرصد إلى الآن . ولما كان النور الذي يرد من أي نجم إلى الوشور (أي الطياف الذي يحل النور إلى ألوانه السبعة) يدل على أن النجم يبتعد عنا إن كان طيفه يدنو من الأحمر ، ويقترب إلينا إن كان يدنو من البنفسجي ، فقد رئي أن طيوف المجرات والأجرام يدنو من الأحمر (ما عدا بعضها لأسباب لا محل لتفسيرها هنا) وهو أمر يدل على أن الأجرام تتباعد بعضها من بعض ومقدار الانحراف أو الابتعاد يدل على مقدار سرعتها .

ومعنى ذلك أن الكرة الكونية الشاملة جميع العوالم تنتفخ وتتسع . والمتطرفة منها تبتعد بأسرع من القريبة للوسط . وعلى بعد ١٣٥ مليون سنة نورية تهام سرعتها ١٤٫٣٠٠ ميل فى الثانية ومتى صارت السرعة (على بعد آخر) كسرعة النور أى ٣٠٠٠٠٠ ميل فلا يعود أعظم المراصد يرى ذلك الجرم الذى فاقت سرعته سرعة النور مهما بلغت قوته .

وبحسب رأى ادنغتون أن حجم الكون الأعظم يتضاعف كل ١٣٠٠ مليون سنة . فإذا صحت نظريته فالكون كان أصغر جداً مما هو الآن . وعلى حسابه فالكون ابتدأ منذ ٩٠٠٠٠ مليون سنة (قبل الخليقة أى قبل ٤٠٠٤ سنة ميلادية) . وماذا كان قبل أن ابتدأ هذا الكون ؟؟

وفى رأى جايمس جينز ابتدأ الكون مجموعة فوتونات أى ذرات أثير كانت مالئة الحيز الكونى . ثم مدّ الله تعالى أصبعه فحرك هذا البحر الفوتونى فجعلت الفوتونات تتجمع الكترونات فبرتوتونات فذرات فجزئيات فأجسام فأجرام فعوالم فأكوان وبعد أن تشع كل ما فيها من حرارة تتقلص [illegible] من جديد وتعود إلى سيرتها الأولى [illegible] وإلى الأبد بلا بداية ولا نهاية . واللانهاية واللابداية [illegible] فلا يمكن الإنسان أن يحصيهما بقاصر عقله .

وفى رأى علماء آخرين أن محيط مجموعة المجرات التى هى كرة الكون الأعظم (وخصوصاً فى رأى اينشطين) نحو ٦٠٠٠ مليون سنة نور . وهى ذات قدر محدود أى معين لا يزيد ولا ينقص . فبحسب حساب اينشطين أن الكون مؤلف من الكترونات تبلغ نحو ٦ أمامها ٧٢ صفراً (6×10^{72}) وهى ضمن نطاق ٦٠٠٠ مليون سنة نور كما تقدم .

وبعد هذا النطاق لا توجد أجرام مادية وإلا شعرنا بوجودها بواسطة مراصدنا وعن يد إشعاعاتها إن كانت من طبيعة كوننا الأعظم هذا . أما إذا كان ثمت بعد ذلك عوالم أخرى ليست مادية أو ليست من طبيعة كوننا هذا فليس لنا أن نقول بها ما دام ليس لنا دليل حسى على وجود شىء آخر . وأما أن نفرض فروضاً ونقول قد يمكن أن يوجد عالم آخر يختلف عن عالمنا فليس من منطق يبرر هذا الفرض . ولا يمكننا أن نفرض أوف الفروض ويكون الكلام ثمت لغواً

وقد نسأل : إذا كان لهذا الكون نطاق واسع يحده محيط قدره ٦٠٠٠ مليون سنة نور فماذا وراء هذا النطاق ؟ هنا يقف العقل حائراً لأنه لا يستطيع أن يتصور الحدود التى لا وراءه شىء — لا يستطيع أن يتصور النهاية التى لا شىء وراءها كما أنه لا يستطيع أن يتصور اللانهاية . هنا يبتدئ جهل الإنسان المطبق مهما تعمّق فى العلوم ، وتبحر فى الفلسفة ، وتوسع فى اكتشاف [illegible] هنا يقف العقل حائراً .

[illegible] من أسرار الكون وهو أكثر جداً على [illegible] أن يفهم اللامتناهى واللامحدود . إن هذا العقل البشرى الصغير الذى هو ذرة فى الكون ولا يقاس بشىء أمام عظمة الكون . لقد أدرك عظمة الكون وشمله كله بعلمه . فهو على حقارته أعظم من هذا الكون إذ استطاع أن يحتويه فى عقله . فما أصدق قول أبى العلاء المعرى فيه .

وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

[illegible] نقولا الحداد

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

بين نيتشه وفاجنر أو بين الخيال والواقع :

تطوع الأستاذ الشاعر محمد فهمى لينتصف لصديقه الأستاذ عبد الرحمن الخميسى ، وخيل إليه — وما أخصب خيال الشعراء — أنه قد انتصف له !

أول شىء أسجله للأستاذ محمد فهمى أنه رجل طيب ، والدليل على أنه رجل طيب هو أن كل دليل استند إليه لا يغير شيئاً من جوهر الحقيقة التى يقررها ميزان النقد ؛ النقد الذى يقف من النصوص موقف التأمل والمناقشة ، ويقف من التاريخ موقف التمحيص والمراجعة .

لقد قلت إن موسيقى فاجنر قد لقيت من قلم نيتشه أعنف وأبشع ما لقيته موسيقى فنان من قلم فيلسوف ، وأوردت مما قاله الفيلسوف فى الفنان قليلا من كثير ، ووافقنى الأستاذ فهمى على ما قلت ، ولكنه عاد ليذكرنى بأن هذه الموسيقى قد لقيت أيضاً من قلم نيتشه أسمى آيات المديح ... أنا والله أعلم هـذا يا أستاذ ولكن علمى يختلف عن علمك ؛ يختلف عنه بقدر ما تختلف عقلية ناقد عن عقلية شاعر !

يا قراء « الرسالة » تعالوا نسلط الضوء على الدليل الفذ الذى أورده الأستاذ فهمى فى مجال الانتصاف لصديقه ، إنه رسالة ، رسالة من نيتشه إلى فاجنر بمناسبة أول كتاب أخرجه وأهداه إليه ، تلك التى يقول له فيها : « لعل هذا العمل (يقصد كتابه الجديد) يكون ولو إلى حد ضئيل ، رداً لجميل عنايتك الفائقة التى أوليتنيها فى خلقه » إلى هنا ونقف قليلا لنتهم الأستاذ فهمى بتشويه الترجمة فى سبيل تأييد رأيه ! إن الكلمات المقابلة لهذه الترجمة العربية المشوهة هى :

May this work in some slight degree repay the extraordinary interest you have shown in its genesis. إن التشويه هنا متركز فى عبارة : « رداً لجميل عنايتك الفائقة التى أوليتنيها فى خلقه » لقد ترجم الأستاذ « you have shown » بكلمة « أوليتنيها » تكلموا يا من تعرفون الانجليزية . وترجم « in its genesis » بكلمة « فى خلقه » ، تكلموا يا من تعرفون فن الترجمة ! تكلموا لتقولوا إن المقابلة الصادقة لكلمات نيتشه تتمثل فى هذه الترجمة : « لعل هذا العمل (يقصد كتابه الجديد) يكون ولو إلى حد ضئيل ، جزاء لما أبديت من اهتمام بالغ فى أثناء إخراجه » ! ... يريد نيتشه أن يقول لفاجنر إنك أظهرت نحوى كثيراً من الاهتمام والعطف بمناسبة أول كتاب ألفتـه ، وإنى لآمل أن يجزيك إهداؤه إليك أجر ما أظهرت من كريم العاطفة نحو مؤلفه ! ولكن الأستاذ فهمى يريد أن « يجبر » نيتشه على القول بأن كتابه مدين بخلقه لفاجنر !

ونقف ملاحظة على هامش المشكلة نعود بعدها إلى جوهر المشكلة ... هل علم الأستاذ فهمى فى أية سن اتصل نيتشه بفاجنر ، وفى أية سن بعث إليه بهذه الرسالة المرفقة بكتابه الذى أهداه إليه ؟ لو علم لبحث عن دليل آخر غير هذا الدليل المتهافت الذى أورده فى كثير من الزهو والثقة والاعتداد ! لقـد اتصل نيتشه بفاجنر فى سن الخامسة والعشرين ، وألف كتابه الأول وأهداه إليه فى سن الثامنة والعشرين ، وفى هذا الوقت كان فاجنر فى التاسعة والخمسين من عمره ... شاب ناشىء يخطو أول خطوة فى طريق مجد يتطلع إليه ، وشيخ تمم طريق المجد كله حتى بلغ منتهاه . وهنا نرفع معول التدمير لنهوى به فى « رفق » على الدليل الفذ الذى يرمى به الأستاذ فهمى ويعتد ! شاب ناشىء يتملق أستاذاً فى الموسيقى طبقت شهرته الآفاق ليمهد له طريق الشهرة والظهور ، ولا بد — شأن كل ناشىء يعيش فى رحاب أستاذ كبير — من التملق والمجاملة فى سبيل الوصول إلى تحقيق أمانيه ... هـذه هى الحقيقة التى يقررها الواقع ويقررها رومان رولان فى كتابه « L'histoire de la musique » (ص ٦٣) ولعل الأستاذ يوافقنى على أن كلمات يمليها التملق فى السن المبكرة ، غير

كلمات عليها الإيمان والثقة والفكر الناضج في السن المتأخرة ! أيقول نيتشه لفاجنر في سن الثامنة والعشرين : إنك موسيقى عظيم أشهر زهو لا يحد حين يقترن اسمي باسمه إلى الأبد ، ويقول له في سن الخمسين : إنك رجل منحل ، متلف هدام ، لا تهز بموسيقاك المريضة إلا أعصاب النساء ... بأي القولين نثق وبأي القولين نؤمن ؟ . أبقول الفتى الناشئ المتملق الذي لا تعينه سنه على وزن الفن بميزان الملكة الناضجة ، أم بقول الفيلسوف العبقري الذي نطق بكلماته الأخيرة في وقت كان يطلق عليه فيه سيد المفكرين ؟ ... إننا نهمل كلمات المجاملة التي نطق بها الفتى الناشئ ليصل عن طريقها إلى مجد يتطلع إليه ؛ نهملها ولا نقيم لها وزنا على الإطلاق ، ولا نثق إلا بتلك الكلمات الأخرى التي نطق بها الفيلسوف العظيم في أوج نضجه الفكري واستقامة موازينه وفهمه لحقائق الأمور ، نثق بها لأن نيتشه يقول لنا بصراحة : « إن رأيي الأول في فاجنر قد غيرته السن ، أما رأيي الأخير فمن تغيره الأيام » نفس المصدر « L'histoire de la musique » (ص ٦٨) ... إن بعض الآيات في القرآن الكريم قد نسخت أحكامها أحكام آيات أخرى ، فهلا تنسخ أحكام نيتشه الأخيرة أحكامه الأولى ، وتلغيها ، وتدفع بها إلى زوايا الإهمال والنسيان ؟!

من عجب يا أستاذ فهمي أصدرت حكمي على هذا الرأي الذي نادى به صديقك ووافقته أنت عليه ، حين يقول إن موسيقى فاجنر قد فتقت أكمام العبقرية في نيتشه ! لقد ولد نيتشه يا صديقي وفي دمه بذور عبقرية موهوبة ، ولو قدر له ألا يرى فاجنر لما تبخرت من نبع فكره الخلاق قطرة واحدة من قطرات عبقريته ، وكل من يقول بغير هذا الرأي إنسان لا يحترم عقله ... متى كان إعجاب رجل بآخر ومديحه له دليلا على تفتيق أكمام العبقرية فيه ؟! إننا نستطيع أن نفرض المستحيل ، والمستحيل الذي نفرضه لنمضي مع الأستاذ فهمي إلى نهاية الشوط ، هو أن نيتشة قد أعجب بفاجنر وأن هذا الإعجاب قد ترتب عليه خلقه لعبقريته . إذا فرضنا هذا وحلقنا في أفق الشعراء والتقطنا النجوم ونثرناها دررا من الكلام ، وخرجنا من هذه الدرر بهذه الحقيقة الفذة ، فإننا نستطيع أيضا بهذا الميزان الذي يقام على أجنحة الخيال أن نقول إن موسيقى بتهوفن قد فتقت أكمام العبقرية في جيتة ! ألم يكن جيتة يعجب بموسيقى بتهوفن ، ويقدسها ، ولا يعدل بها موسيقى فنان آخر ؟ لا بأس على الإطلاق من أن نطل على الملأ بهذه الحقيقة التي تذوب خجلا من روعة هذا القياس !

بقي أن نرفع معول التدمير مرة أخرى لنهوي به في «رفق» على آخر دليل أورده الأستاذ فهمي ، وهو أن نيتشة قد صب نقمته على فاجنر حين أقصاه هذا عن بيته وقطع صلته الغرامية بزوجته ، يصدق الأستاذ فهمي هذا الفرض الذي نقل إليه ، فلم لا يصدق هذا الفرض الآخر الذي يمكن أن يقال له ، وهو أن نيتشة لم يخلع على فاجنر أثواب المديح والإطراء إلا بفضل علاقته الغرامية السابقة بزوجته ؟! ... ترى أكان نيتشة حين رمى فلسفة شوبنهاور بالزيف والخواء ، ترى أكان متصلا بزوجته أيضا ثم يقف عند هذه الشبهة يا أستاذ فهمي ؟ حنانيك يا موازين النقد !

بقي شيء يفرض علي الموقف أن أثبته في ختام هذه الكلمة ، وهو أني أشكر للأستاذ عبد الرحمن الخميسي رحابة صدره في تقبل ما أوجه له ... الحق أنه تحلى بهذه الروح المثالية حين نوى منذ أيام في ندوة الرسالة ، وحين قال إنه لا يضيق بالنقد مهما عنف ما دام هدفه الأول هو الكشف عن الحقائق ووضع كل شيء في مكانه .

إني أسجل إعجابي بهذه الروح الطيبة ، وأرجو أن أكون قد كشفت عن حقيقة الصلة بين نيتشة وفاجنر ، كما يقررها الواقع لا كما يتصورها الخيال !

وللأستاذ الخميسي أطيب تحياتي .

لحظات مع الفنان الفرنسي جان كوكتو :

يزور مصر الآن فنان فرنسي موهوب هو جان كوكتو ، ولا أعرف رجلا من رجال الأدب والفن في عصرنا الحاضر تعددت مواهبه كما تعددت مواهب هذا الرجل ... إن كوكتو رسام وشاعر وكاتب مسرحي وناقد وأديب ، وهو بعد ذلك مخرج مسرحي يشرف بنفسه على إخراج قصصه وقصص غيره في فرقة الممثل الفرنسي الناشئ جان ماريه ، وهي الفرقة التي تمثل منذ أيام على مسرح الأوبرا الملكية

ولقد استوقف نظرى ما جاء بمقال الدكتور طه حسين بك فى « الأهرام » عن كوكتو حين قال : « وجان كوكتو أديب فرنسى ممتاز ، ولعله أن يكون من أظهر الأدباء الفرنسيين وأشدهم امتيازاً فى هذا العصر ، وربما كان أظهر الخصال التى تميزه أن رغبته الأدبية والفنية لا تستقر على حال دون أن تلقى من العقاب والمقاومة ما يثير حولها كثيراً من الخصومة والجدال » !

الواقع أن هذه الكلمات التى نطق بها أديبنا الكبير تقرر الواقع فى كثير من الدقة بالنسبة إلى فن جان كوكتو . . . إن الرجل فنان ممتاز ما فى ذلك شك ، ولكن فنه يثير كثيراً من الجدل واختلاف الرأى بين خصومه وأنصاره ، أناس يرفعونه إلى القمة وآخرون يهوون به إلى الحضيض ، والزمن وحده كفيل بتقدير فن الرجل ووزنه بميزانه . ولقد تهيأ لى أن أطلع على أربع رسائل تلقاها من باريس أحد أصدقائى من بعض زملاء دراسته فى السوربون ، وهى تدور كلها حول كوكتو وفنه ورحلته إلى مصر : رسالتان تحطان من قدره وتحملان على خلقه ، ورسالتان ترفعان من فنه وتشيدان بمواهبه ، [illegible] يأخذنى العجب من رجل لا يلتى رأيا [illegible] بين المعجبين والمتحاملين عليه !

مهما يكن من أمر كوكتو وأمر خصومه وأنصاره ، فإنى أشارك الدكتور طه دهشته من أن بيئة ثقافية واحدة فى مصر ، لم تفكر فى إحداث صلة بين هذا الأديب المظلم وبين شبابنا المثقفين .. الواقع أننا نغط فى نوم عميق !

ردود قصيرة على رسائل القراء :

أشكر الصديق المجهول الذى كتب إلى من القاهرة جميل تقديره ، وأود أن يبعث إلى باسمه وعنوانه لأرد إليه تحيته ، أما الصديق الآخر المجهول الذى كتب إلى للمرة الثانية من الإسكندرية فأرجو أن يبعث إلى أيضاً باسمه وعنوانه لأجيبه عن أسئلته التى أشرت إليها من قبل ، لأن الإجابة عنها فى « الرسالة » ستشغل الصفحات الثلاث المحددة للتعقيبات .

أما الأديب الفاضل صبرى حسن علوان الطالب بكلية العلوم بجامعة فؤاد فيعتب على تلك التحية التى وجهتها إلى طلاب الأزهر ، ومما جاء فى رسالته : « . . . وأحب أن تحيى الشباب المخلصين للأدب والفن على أنهم أدباء ، لا على أنهم من طلاب الأزهر أو طلاب الجامعة » ! . . إن ردى على هذا العتاب هو أننى ما حييت هؤلاء الشباب إلا لأنهم أدباء ، ولكن من حقهم على أن أشير إلى أنهم من الأزهر ، ومن حقك على أيضاً أيها الأديب أن أحييك مشيراً إلى أنك من الجامعة . وهذه رسالة رابعة من بغداد يناقشنى فيها الأديب الفاضل محمد روزناجى الطالب بكلية الحقوق حول ما كتبته عن الأستاذ سلامة موسى . أحب أن أقول لهذا الصديق العراقى الفاضل إننى أرجو أن يتسع وقتى لأرد عليه فى رسالة خاصة . ورسالة خامسة من طنطا يقول مرسلها الأديب الفاضل محمود محمد على إنه يؤيد ما أبديت من رأى فى شخصية بيرون الأدبية والإنسانية ، ويرجو أن أتناول بالنقد والتحليل — كما فعلت عند الحديث عن بيرون — بعض الشخصيات الأدبية فى مصر . إننى أشكر له خالص ثنائه وقد أستجيب لكريم رغبته .

أما الرسالة السادسة فمن « أبو حمرة — سودان » يقول صاحبها الأديب السودانى الفاضل عبد الرحيم الحاج محمد إنه يود لو تقتصر فى « التعقيبات » على التوجيه الأدبى وحده ، بل يجب أن نجعل جانباً منها للتوجيه الاجتماعى . . يسعدنى أن أحقق هذه الأمنية فى القريب . وأقول لصاحب الرسالة السابعة الأديب الفاضل محمد على علوف بمعهد التربية العالى بالإسكندرية إنى سأدفع بقصيدتك إلى الأستاذ الزيات مع تزكيتى ، كما أقول لصاحب الرسالة الثامنة الأديب الفاضل على أحمد الخطيب الطالب بمعهد الإسكندرية الدينى إن الكتاب الذى رجع إليه لا يعتمد عليه ، لأنه يشوه الوقائع الثابتة ويخالف منطق التاريخ .. ولهؤلاء القراء الأصدقاء جميعاً أصدق الود وأخلص التحية .

جولة طويلة فى معرض الفن الإيطالى :

لحظات جميلة وممتعة ، تلك التى قضيتها منذ أيام فى معرض الفن الإيطالى . . كم أود أن يزور المثقفون هذا المعرض الممتاز الذى نظمته جمعية محبى الفنون الجميلة بالقاهرة ومتحف بيتالى بمدينة البندقية بإيطاليا ، ليحلقوا بأفكارهم كما حلقت فى سماء الفن الرفيع ! يؤسفنى أن يضيق النطاق عن التحدث عما شاهدت ، فإلى العدد المقبل حيث أقدم للقراء عرضاً تحليلياً لبعض اللوحات الممتازة التى وقفت منها موقف التأمل والدراسة والمقارنة .

أنور المعداوى

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

الأدب والمجتمع :

قامت مناظرة يوم الخميس الماضي في قاعة علي باشا مبارك بكلية دار العلوم ، موضوعها « هل الأدب للأدب أو الأدب في خدمة المجتمع ؟ » ورأس المناظرة الأستاذ عبد الحميد حسن ، وتناظر في الموضوع ستة من الطلبة ، فأيد الرأي الأول عبد الخالق الشهاوي وأحمد عبد الله البهنساوي ومحمد محمود عبد النبي ، وأيد الرأي الثاني محمد موسى طلحان وأحمد غنيم وأحمد الزقم .

وسأعرض هنا بعض ما قاله المتناظرون ، وأعلن أولا أني لست محايداً ، وإنما أقول بالرأي الثاني [illegible] أن أفند ما لم يفند من أقوال أصحاب الرأي الأول ، وأعرض [illegible] عما لا أراه يقنع من كلام أصحاب الرأي الثاني ، ولا يملك أن للقارئ حريته فيما يرى .

قال الشهاوي : إن الأديب ينتج وهو حالم ولا يتجه في إنتاجه إلا إلى الجمال ، وليس من هدفه الحق والمنفعة والخير . وأقول : إن الأديب لا يحلم بالهواء وما هو حين يستسلم للغفوة الأدبية إلا يستوحي ما رسب في أعماقه من شئون الحياة وصور المجتمع ؛ أما الجمال فلا تعارض بينه وبين الحق والمنفعة والخير ، ولم الفصل بينه وبينها وكثيراً ما يكون داعياً إليها ؟ وقال هل تريدون أيضاً أن تكون الأساطير الأدبية في خدمة المجتمع ؟ ورد عليه غنيم بأن الخرافية في الأدب ليست مقصودة لذاتها وإنما هي تشيد بالمثل العالية .

وقال البهنساوي : إن الأديب يشعر بما يشعر حراً فكيف تحملونه على أن يعبر كما يريد المجتمع ؟ وقال : إنه قد يغضب من المجتمع فكيف يعبر عن غضبه بما يرضي المجتمع ؟ وقال : إن الإنسانية هي نبع الأدب لا الاجتماعية . ورد غنيم بأن الأديب إنسان ممتاز يشعر بما في الحياة شعوراً ممتازاً ويترجم عنه لصالح المجتمع دون أن يملي عليه شيئاً ، وأنه حين يغضب من المجتمع لا يعاديه وإنما يثور عليه لإصلاحه ، وقال : إن الأديب لا يكون إنسانياً إلا إذا كان اجتماعياً .

وقال عبد النبي : إن الأخلاق اعتبارية تتغير والأدب خالد يعبر عن الحقائق الثابتة . وأقول : نحن لا نريد من الأديب أن يكتب في الأخلاق مباشرة ، وإنه حين يثور على وضع من الأوضاع الأخلاقية إنما ينشد التطور ورقي المجتمع .

ورد طلحان على أن الأدب فن من الفنون الرفيعة لا يقصد إلا إلى الجمال ، فقال إنا لا نسلم بأن الفنون قاصر أمرها على الجمال ، فأنت تمر بتمثال الحرية مقاماً في أحد الميادين فيوحي إليك معاني الوطنية ومشاعرها ، ولم يقل أحد بأنه يجب عليك أن تشعر بجمال التمثال وتمضي دون أن تحس شيئاً من أهدافه القومية والاجتماعية . ومن ظريف ما قاله طلحان : إن « الأدب للأدب » كالنحو للنحو .. أي أن الإنسان بناء على هذا يعرف النحو ويلحن كما يشاء ، لأنه يعرفه لذاته لا ليقيم به الكلام ... وتساءل غنيم : هل الأديب حشرة إنلادية ؟

ومن [illegible] إذا نظرنا في الأدباء الخالدين لم نجد إلا من خلدته [illegible] خدمة المجتمع .

وقد أثار المتناظرون موضوع « التابعي وأسمهان » إذ قال أحد الفريق الأول : إن التابعي يكتب في « آخر ساعة » مذكراته عن أسمهان ليعبر عن أحاسيس هذه الفنانة ، ولم يعبأ بمن ثاروا عليه . وقد كان ذلك مثار حملات من الفريق الثاني على شغل تلك الصفحات بمثل ذلك الكلام . والحق أن الفريقين ظلموا التابعي ، فليست مذكراته عن أسمهان من « الأدب للأدب » وإنما هي تهدف إلى أغراض اجتماعية وسياسية يستشفها القارئ الفطن من خلال ما يعرض من حوادث .

وختم المناظرة الأستاذ عبد الحميد حسن مثنيا على المتناظرين وحسن تفاهمهم وما بدا فيه من الروح الرياضية قائلا بأنه إذا كان العمل الرياضي تمريناً للجسد فهذا تمرين للفكر ، والثاني أحق بأن تسوده الروح الطيبة . وآثر الأستاذ ألا يجري الاستفتاء بين الحاضرين لأن المقصود ليس انتصار فريق على آخر وإنما هو بحث الموضوع وتبين جوانبه . وأبدى رأيه في الموضوع فقال إنه لا تعارض بين الرأيين ، لأن الأدب ينبع من الفرد ومن المجتمع ومدار الأمر فيه على الصدق ، والأديب الصادق التعبير يخدم الإنسانية فرداً أو مجتمعاً .

وقد كان أصحاب الرأى الأول يرددون أن الأديب ليس واعظاً ولا مرشداً ولا مقرر نظريات وعلوم . وكان الفريق الثانى يقول بأن الأديب لا بد أن يعالج شؤون المجتمع ويكتب فى مشكلاته . وهنا أمر يحسن الالتفات إليه ، وهو أن الأديب لا يدعو إلى الأخلاق دعوة مباشرة ولا يعالج مشكلات المجتمع كما يعالجها الباحث الاجتماعى ؛ وإنما هو يتناول كل ذلك بطريقته الفنية وصوره الأدبية ومن المسلم به أن تجارب الحياة أجدى من الوعظ إن كان فيه جدواه ، والأديب يعبر عن تجاربه الشعورية فينقل القارئ إلى عالمه ويؤثر فيه بحيث يجعله مشاركاً له فى التجربة ، والأديب حين يتجه إلى المسائل الاجتماعية إنما يأتيها من حيث آثارها فى صوره وأشخاصه ، لا من حيث هى مشاكل يقترح لها كذا وكذا .

والأدب الآن يتجه إلى الإنسانية وتحليل النفس ، والأديب حين يتغلغل بقلمه إلى إبراز المشاعر الإنسانية وتحليلها إنما يهدف إلى الحق والخير والجمال .

الأدب المصرى :

قال الأستاذ بدوى طبانة فى كلمة له بالأهرام ، إنه لاحظ وهو يحقق كتاب « خريدة القصر وجريدة أهل العصر » للعماد الأصفهانى — أن مصر أنجبت نحو مائة وثلاثين شاعراً فى القرن السادس الهجرى ، جلهم إن لم يكن كلهم مغمورون لم يتناولهم علماؤنا وأدباؤنا بالدراسة كما تناولوا غيرهم من أعلام المشارقة والمغاربة .

وأذكر أن بعض الكتاب قد أثار هذا الموضوع منذ سنين ، ونبه على إهمال مصر الأدب المصرى مع جدارته بالإحياء والدراسة ، وأنشأت الجامعة كرسياً بكلية الآداب للأدب المصرى ، شغله الأستاذ أمين الخولى ، ووضع له منهجاً لم ينفذ ، والأستاذ يدرس الآن فى الكلية مواد ليس من بينها الأدب المصرى وهو لا يزال أستاذ الأدب المصرى !

ولا يزال أساتذة تاريخ الأدب فى المدارس وكليات الآداب ودار العلوم واللغة العربية يمرون بالأدب المصرى مارين معجلين ، وقلما يحظى هذا الأدب بالتفات الأدباء فى غير المدارس والكليات .

ولعل من أسباب ذلك أن أكثر مراجع التاريخ والأدب فى العصور المصرية المتأخرة مخطوط .

ولا شك أن أول ما يجب عمله فى هذا السبيل ، هو إحياء

مشكول الأسبوع

□ من البرنامج الذى وضع للتعاون العربى فى اجتماع أقطاب الدول العربية [illegible] :

١ — [illegible] إدارة مركزية لها نفوذها وسلطتها على الإدارات العلمية والثقافية فى جميع البلاد العربية .

٢ — الدعوة إلى مؤتمر لغوى لكى تصبح اللغة العربية [illegible] [illegible] الحروف [illegible] الحديثة ، مع [illegible] مصطلحات العلمية ولا سيما الأسماء الجغرافية العامة .

□ أعرب سفير إسبانيا فى مصر لسعادة عبد الرحمن عزام باشا عن رغبة [illegible] الاشتراك فى مهرجان ابن سينا الذى تعتزم إقامته الإدارة الثقافية بالجامعة العربية . وقد رحب عزام باشا بهذه الرغبة .

□ زار معالى الأستاذ على أيوب وزير المعارف مؤسسة الثقافة الشعبية ، وألقى هناك كلمة قال فيها [illegible] قرأته أيام كنت مدرس فى الأزهر [illegible] شأنه إلى [illegible]

[illegible] أوضح فيه [illegible] هنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لمال لفن التمثيل وحاله فى دار الأوبرا الملكية ، وقد [illegible] بذلك رغبة العاملين على ترقية التمثيل المسرحى فى مصر .

□ قال الدكتور أحمد عبد الغنى بك فى محاضرة عن الموسيقى بالجامعة الأمريكية : إن ترديد كلمة « يا ليل » وإن كان مواتيا للأصول الفنية إلا أنه لا يلائم ذوق العصر ، فليرح المغنون أنفسهم من مناداة الليل الذى لا يجيب .

□ اتجه الرأى [illegible] فى وزارة المعارف ، إلى أن [illegible] مراقبة التعليم بالسودان [illegible] ويسند إلى المراقب السابق منصب آخر بالوزارة .

□ جاءنى من الأستاذ أحمد أحمد العجمى أنه سبق الأستاذ أحمد مخيمر إلى نظم صور شعرية للأدباء ، وأن الأستاذ العوضى الوكيل نسج على منوال مخيمر فى ذلك وأعد للطبع ديواناً كاملا بعنوان «رسوم وشخصيات» والأستاذ العجمى يريد تسجيل أسبقيته على الاثنين فى هذا المضمار . والرسالة تسجل للمرحوم أحمد الزين السبق على أولئك جميعا .

□ صدر أخيراً كتاب « رسالة الشاعر » للأستاذ إبراهيم الأبيارى ، وهو يتضمن بحثاً عن رسالة الشاعر فى الحياة ودراسة طائفة من شعراء الجاهلية والإسلام فى ضوء هذه الرسالة .

□ اتصل بى الأستاذ عبد الرحمن الخميسى ، وأوضح لى وجهة نظره فيما كتبته فى الأسبوع الماضى عن قطعتين من شعره ، وموعدنا لبسط ذلك الأسبوع القادم .

هذه الكتب بالتحقيق والطبع لتكون في متناول طلاب الأدب، وعندنا هيئات حكومية وأهلية تعمل في إحياء تراث الثقافة، كالقسم الأدبي بدار الكتب، وإدارة التراث العربي بوزارة المعارف، ودار المعارف، فهلا وجهت عنايتها إلى هذه الناحية؟

في معرض الفن الإيطالي:

هناك على شاطئ النيل في قصر الخديو إسماعيل، أخذت معروضات الفن الإيطالي مكانها، وفي مدخلنا إلى هذا المعرض استغرقنا السرور بمرأى الجنود المصريين حيث تعودنا أن نرى السحن الحمراء التي كانت تحتل هذا القصر، وشارك العلم المصري المرفوع قلوبنا في الخفقان. ألا ليت معرض الفن المقام هناك والذي نقصد إليه، كان مصرياً.. حقاً إن الفن لا وطن له كما يقولون، ولكن ظروف المكان تحتاج إلى استدراك..

المعرض فخم، والمكان فخم، تنقل بصرك بين اللوحات المعروضة وبين النقوش على السقوف والجدران، فتحار بين هذه وتلك، ومن الغريب أنهما يتشابهان في الفخامة وقد حلما بالمعرض، فاستدعى التفاته بنقان الأ ماد والأ ب ان ... و ... كن قد وقفنا مشاركين في إحساس وشعور ... وطالما وقفت ... شاعرة أمام لوحات في معارض مصرية ... أما في هذا المعرض الإيطالي فلم أحس بالمشاركة الوجدانية إلا في بضع صور، منها صورة الحصان الميت وقد وقف بجانبه صاحبه العجوز البائس وملامحه تنطق بأنه لا يملك سواه، وصورة أم تنظر إلى ابنها نظرات كلها حنان، وفي مقابل هذه الصورة صورة أخرى كبيرة بها امرأة تحمل طفلها وبقرة بجانبها رضيعها، والصورة الكبيرة فخمة جيدة التلوين، باهرة المنظر، ولكنها فقيرة في الإحساس والوجدان، ومن الصور التي أعجبتني أيضاً لوحة تهجم فيها عنزات على عربة حشيش، وبالقرب منها راعية تبدو فيها «الرعاية» واضحة.

وقد وقفنا أمام صورة هناك حدقت فيها لأرى ما هي، وأنا أقول صاحبي: هذه الصورة لا بد أنها من «السرياليزم» ثم أردفت: إنها تمثل ديكا. فقال صاحبي — وهو الأستاذ أنور المعداوي — بما أننا تبينا فيها ديكا فلا يمكن أن تكون من «السرياليزم»!

نصف مليون جنيه يصدع رأس الدولة:

صرح دولة إبراهيم عبد الهادي باشا للصحفيين في أحد اجتماعاته بهم، بقوله «إن ميزانية وزارة المعارف قد تضاعفت عدة مرات حتى أصبحت الآن حوالي ثمانية عشر مليوناً من الجنيهات، تضاف إليها ثلاثة ملايين جنيه للتعليم الجامعي، أي أن واحداً وعشرين مليوناً من الجنيهات تنفق في العام الواحد في نشر نور العلم ومحاربة الجهل في مصر. وقد تدهشون إذا عرفتم أن إيرادات المصروفات المدرسية لا تواجه من هذا المبلغ الضخم غير ثمانمائة ألف جنيه..»

ومعنى ذلك أن الدولة تنفق على التعليم نحو ٢٦ مثلا لما تحصله من التلاميذ، وأنت قد تريد الذهاب إلى حلوان مثلاً، فيقدم لك العامل في (شباك التذاكر) ورقة تبرع لإحدى الجمعيات الخيرية بقرش، وإذا ناقشته قال لك: من يدفع ستة قروش لا يكثر عليه قرش! فهل نقول للدولة كذلك: إن ثمانمائة ألف جنيه ليست شيئاً إلى جانب واحد وعشرين مليوناً من الجنيهات؟

والأمر أهون من ذلك، فإن وزارة المعارف تبذل جهوداً وتنفق أموالاً بسبب تنظيم المصروفات المدرسية، فهناك بحث حالات ... ومن لا يستحق المجانية، وتتفرع من ذلك أعمال كثيرة يقوم بها موظفون ينظرون في أعمار تلاميذ ... في إحصاء أبناء المدرسين والصحفيين والضباط ... لتبين من يستحق نصف المجانية منهم، ... في إحدى المدارس الثانوية وما يعادلها فيعفى بقية أولاده، ومن لديه ولد واحد إذا كان مدرساً ويمين أحد عاديهم الدهر... إلى غير ذلك من التحصيل والرصد وكتابة (الاستمارات) وإعداد القرابية، مما يخصص له موظفون يتناولون مرتبات ويطالبون بتطبيق (الكادرات).

ولا بد أن كل ذلك يستنفد بعض ثمانمائة ألف الجنيه؛ وما يبقى بعد ذلك، ولنفرض أنه نصف مليون جنيه، يصدع رأس الدولة بالشكاوى، ويشغل وقت الرؤساء والنواب والشيوخ وغيرهم من ذوي الجاه بالوساطات والشفاعات، ويشغل بال المعوزين من آباء التلاميذ ويربك حياتهم ويتحيف مستوى معيشتهم، وقد يحملهم على بذل ماء الوجوه في التوسل والرجاء، ولا يخفى أن الأولاد تنطبع في أذهانهم صور من ذلك تخل بمعيار النظر الصحيح إلى الأمور.

نصف مليون جنيه... استغنوا عنه وضموه إلى الواحد والعشرين. وأريحوا أنفسكم وأريحوا الناس.

عباس خضر



على هامش كتابين :

١ – مع النـــاس

تأليف الأستاذ محمد علي الحوماني

الأستاذ الحوماني أديب لبناني جمع إلى أدبه الفياض وشعره الرصين وحديثه الطلي ، سرعة الخاطر ودقة التعبير وسلامة الأسلوب ، وهو عربي يعتز بعروبته ووطنيته . بدأ حياته مجاهداً ضد الاستعمار الفرنسي — وهو ما يزال في مقتبل العمر وفي فجر الحياة ، غض الإهاب لين العود — فأحيل إلى المجلس التأديبي ، ولكنه لم يستخذ ولم يستسلم ، ففر إلى شرق الأردن حيث أخرج ديوان الحوماني (سنة ١٩٢٦) ، وديوان بين النخيل والكروم (سنة ١٩٢٨) .

ومنذ ذلك الحين اضطربت به نوازع الحياة ودوافع السياسة ، فأخذ يتنقل بين وطنه (الشرق العربي كله) وبين المهجرين الأمريكي والأفريقي . وكان في كل بلد يصل حبله بقادة الرأي وزعماء السياسة وأهل الفكر يبادلهم الحديث ويناقشهم الخاطرة ، وتتفجر الحديث — في هذه المجالس — فنوناً ، وتنفتق من أبحاث قيمة ناضجة في الأدب والعلم والسياسة والاجتماع والفن . فهو — من ناحية — يتحدث عن الموسيقى حديثاً عبقرياً فيقول : « الموسيقى هي واحد من هذه الأشياء التي لا تستطيع التعبير عنها بأكثر من أنها لغة تخاطب الروح مباشرة دون ما رمز من إشارة أو تصوير . أما الموسيقى ، الموسيقى العبقرية ، فإن الروح تتناولها من يد العازف على رنة الوتر دون ما جهد أو إعنات ، وتحليل هذه الهزة الروحية التي يتأثر بها السامع وهو يصغي إلى توقيع الفنان يكاد يعجز بيان المفكر الحاذق » . وهو — من ناحية أخرى — يتحدث عن الدين : « فالعروبة في أي زمن تستهدف للزوال إذا لم يعضدها الدين ... »

هذه المجالس ، وهذه الأحاديث ، عمل صحفي جليل لا عجب إن قام به المؤلف ، وهو صاحب مجلة (العروبة) اللبنانية . ولقد ضمنها كتاب « مع الناس » ، وهو كتاب فيه ألف فكرة لألف رجل ، والمؤلف فكرة واحدة هي إيمانه بقول سيد العرب (ص) : « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » . وهو دائرة معارف عربية يستطيع المرء أن يرى، من خلالها العقل العربي وهو يضطرم في الشرق والغرب معاً ، وأن يعيش حيناً بين أهل الرأي وسادة الفكر من العرب يحس نبضات قلوبهم وخلجات أفكارهم ونوازع أنفسهم ، فيلمس — من قريب — آراءهم وخواطرهم ، ويشرف على آمالهم وأمانيهم

وإن القارئ ليجد خواطر المؤلف مبثثة بين أضعاف الكتاب في سطور متناثرة هنا وهنالك ، يستطيع الأديب المدقق أن يضم أشتاتها بعضاً إلى بعض لتصبح مبدأ يقول بأن الأمة توشك أن تنهار إن هي لم تتمسك جهدها بثلاثة أشياء متساندة مترابطة هي : اللغة والأخلاق والدين . فهو يوقن بأن « اللغة قبل كل شيء ، لأنها العنصر الذي يتقوم به أمجاد الأمة ، فعلينا أن نعلم الولد كرامة أمته ومجدها في الكلمات العربية ليقرأها ويشعر أنه يشرف على مجده وعزته القومية من خلال الحروف والكلمات » . وهو يؤمن بأن « الثورة التي تقوم في العالم على أساس الأخلاق ، إنما تمهد للانسانية فتنمو وتصعد إلى مستوى الملكوت . أما الثورة من أجل السياسة ، أو العصبية للعنصر أو الوطن ، فإنما هي مدعاة للتناحر لا تنفك تفتك في البشرية حتى تصل بها إلى العهد الذي نحن فيه : علم يصعد إلى السماء لينحل قنابر تتفجر أو مدافع تدمر فتعود بنا إلى دور الوحشية الذي تمسنا الحاجة فيه إلى أمثال موسى وعيسى ومحمد ... » وهو يعتقد بأن « التعصب للدين ليس عقبة تصدم الإنسان في نهوضه إلى الحياة الحرة كما يتوهم من لا يفقه الدين ، فإنا نرى اليهود في العالم كله يتعصبون لدينهم ، ونراهم محسودين من جميع العالم ، والعالم مسخر لهم ، وهم بضعة عشر مليوناً . فلو تعصب المسلمون لدينهم تعصب اليهود — ودينهم صدق فوق كل دين — لكانوا المثل الأعلى على هذه الأرض ... »

وهكذا يرى المؤلف أن اللغة والأخلاق والدين هي العُمُد الثابتة المتينة التي يجب أن تكون أساساً لرقي الأمة وسموها ...

وحبذا لو أخذنا بهذا الرأى ، حبذا . .

وإن الكاتب ليحس صعوبة شديدة فى الكتابة عن هذا السِّفر لما فيه من آراء متفرقة وأبحاث متشعبة ، بقدر ما يلمس القارئ فى قراءته من لذة ومتعة . وإنى لا أجد ما أقدم به هذا الكتاب إلى قراء العربية سوى أن أقول : إنه دائرة معارف تسمو بقيمتها ورونقها .

٢ - اصطلاحات عربية لفن التصوير

تأليف الدكتور بشر فارس

هذا « مبحث أُلقى فى المجمع العلمى المصرى فى جلسة علنية فى السابع عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٨ » ، وهو مُعجم يحتوى على اصطلاحات فرنسية فى فن التصوير عدتها تسعة وثلاثون ومائة جمعها الدكتور بشر ورتبها على حروف المعجم الأفرنجى وعجمها هو ، فصارت مرجعاً قيما للباحث والكاتب والقارئ ، ثم أخذ يوضح مدلولات الألفاظ العربية المقابلة للتعبير الفرنسى « وقصر الكلام هنا على الكلمات التى هى من ثمرة بحثه وعدتها خمس ومائة » .

وخشى المؤلف أن يعثر المطلع فى معجمه على لفظة خشنة ، أو اصطلاح جاف ، فاستدرك بقول : « وترانى فى أثناء النقل أتقرب ما استطعت من اللغة الجارية عندنا لهذا الزمن ، ملتفتاً إليها ، أو مستشهداً ، خشية أن تتسع الفجوة بين الذوق السائد واللفظ المستنبط فيموت وليداً » .

ولقد كتب الدكتور بشر تصديراً لهذا البحث جاء فيه : « على أن أحداً لايشك فى أن لغتنا الكريمة وإن زخرت بالألفاظ وعلت بالتعبيرات لتقصر اليوم عن الأداء الأفرنجى فى صنوف الفنون والصناعات . وكأنى بك ترى اضطراباً واختلالاً فى أكثر مايقع عليه بصرك . لذلك بدا لى أن أهىء طائفة من الاصطلاحات الدائرة فى باب التصوير وما يجرى مجراه ، عسى أن تستقيم أداة التأليف ، وتتدفق آلة النقل ... »

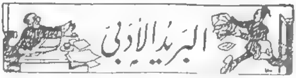
هذا هو رأى الدكتور فى اللغة العربية ، فهو يراها قاصرة عن الأداء الإفرنجى فى صنوف الفنون والصناعات . وأنا لا أوافقه فى ما ذهب إليه ، فإن لغتنا الكريمة لم تضق يوماً بعلوم اليونان حين بدأت النهضة العلمية الإسلامية ، وحين ازدادت نشاطاً وقوة فى العصر العباسى ، فراح العرب — إذ ذاك — ينقلون علوم الفلسفة والطب والفلك والرياضيات ، فنقلوا — فى سنوات — مئات من أمهات الكتب فى الفنون المختلفة . ولم تحجز عن أن تقتحم باب العلوم الرياضية حين نقل « محمد بن موسى الخوارزمى » أرقام الحساب عن الهنود وأدخلها فى العربية ، وحين وضع « الصفر الحسابى » فحل بذلك أكبر معضلة رياضية فى العالم ، وحين وضع جداول اللوغارتيمات وهى ما تزال تحمل اسمه حتى اليوم فهو يعرف عند الفرنجة باسم Algoritmi . ولم تقصر عن أبحاث الميكانيكا والايدروستاتيكا بين يدى « أبى الريحان البيرونى » حين وضع كتابه « الآثار الباقية » . ولم تضعف أمام أبحاثه « الحيل ن الهيثم » فى الضغط الجوى — وهو قد سبق فى ذلك البحث « تورشيلى » بخمسة قرون أو أكثر — ولا فى البصريات . وإن أبحاث ابن الهيثم التى استغرقت نيفاً وستين كتاباً كلها فى العلوم التعليمية (الطبيعية) ما تزال مرجعاً يهتدى بنوره علماء الغرب للآن .

هذه اللغة التى وسعت كل هذه الأبحاث ، وهى أس النهضة العلمية فى أوربا ، ووسعت غيرها مما يضيق عن سرده هذا المقام ، لا إخالها تقصر عن الأداء الإفرنجى فى صنوف والصناعات .

على أنى ما زلت أعجب أن يقول الدكتور بشر بذلك وهو نفسه قد استعان باللغة العربية — فى معجمه — فى التعبير عن الألفاظ اللاتينية المقابلة . ولو أنها عجزت عن هذا الأداء لما أمدته بهذه المصطلحات .

ومها يكن من خلاف بين رأى المؤلف ورأيى فإنه لا يسعنى إلا أن أعترف بأنه قد بذل جهداً عظيما مشكوراً فى تصنيف هذا المعجم

كامل محمود حبيب



حول « مآخذ أربعة » :

تفضل الأديب الطامة سامى حسن حبشى — فى العدد ٨١٩ من الرسالة الغراء — فشمل قصيدتى « شهرزاد » بثنائه الكريم ونقده الرفيق : ورأى فى القصيدة مآخذ أربعة أخذها علىّ . وردى عليه كما يلى :

١ — ذهب الأخ الناقد فى تفسيره لكلمة «مغنى» الواردة فى البيت التالى :

« كأسـك الفنُّ ومغناك أغاريدُ العصورِ »

مذاهب ، خرج منها بأنه لا وجه لاستعمال هذه الكلمة فى هذا المقام . أما أنا فأقول بأن كلة « مغنى » — كما وردت فى البيت — إنما قصدتُ بها المنزل : وليس المنزل مجرداً عريانا ، أو « الموضع الذى كان به أهلوه » ، ولكنه المنزل الذى تدل عليه كلة مغنى نفسها . وأظن أن الأديب الفاضل معى ومع المرحوم أمير البيان الارسلانى حينما وجه هذه الكلمة — مغنى — توجيهاً خاصاً خرج منه إلى أنها « منزل الأنس والطرب والغناء والسمر . أو هى باختصار نُزُل السامر » . وعلى هذا يكون المعنى الذى رميتُ إليه : إن مغناها — وهو موطن سمر شهرزاد وأنسها — أصبح أغرودة من أغاريد العصور ، تُلهم الشعراء والكتاب . إذ لا وجه للقول مطلقاً بأن مغنى شهرزاد (بمعنى غناء) قد أصبح غناء العصور — إذ يركُّ المعنى ويسفُّ جداً : فما كانت شهرزاد تغنى أصلاً : وليس غناؤها هو الذى يدوى فى أجواء العصور ، وإنما الذى دوّى هو سامرها وأصداء ذاك السامر ! .

وكنت أرجو من أخى الناقد عدم الاتكاء على الرجال السيد بيرم التونسى ؛ فهو الذى يغرف منا ومن مفاهيمنا

٢ — واعترض الناقد الفاضل على البيت التالى :

« ونداماك عشيقٌ فاترُ اللحظ الكسير » ، بقوله : كان الصواب أن يقول : ونديمك عشيق ؛ أى أن يأتى بالمفرد دون الجمع !

وواضحٌ هنا شىء من الإبهام لدى الأخ الناقد ؛ لأننى عنيتُ تماماً اتجاهى حينما قلتُ : « ونداماك عشيق ... » ؛ لأن الأبيات السابقة توضح هذا الاتجاه ، إذ قلت :

ولياليكِ غرامٌ بين أحضان الدهورِ
كأسكِ الفنُّ ومغناكِ أغاريدُ العصورِ
ونداماكِ عشيقٌ فاترُ اللحظ الكسير .. »

فتلك الليالى ، وتلك الكأس ، وذاك السامر ، بحاجة إلى ندامى لا إلى نديم . وقد جُمع أولئك الندامى فكانوا ذاك العشيق « شهريار » الفاتر اللحظ الكسير ! وواضح أن اللغة تُفرق على ما ذهبت إليه ، تأويلاً(١) ودون تأويل أيضاً .

٣ — [illegible] على حضرة الأخ الناقد قولى : « ووراء الدهر استشفاء حنانى ونارا » ذهاباً منه إلى أن « استلق » إنما هى من « استلق على قفاه » — ولا معنى لها هنا » . وأنا معه حقاً إن كانت استلق بالمعنى الذى ذهب إليه . ولكن اللغة وحدها هى التى تقول بأن الاستفتاح بالسين والتاء إنما للدلالة على الطلب ، قياساً على قولنا (رضى واسترضى ، بكى واستبكى ، غنى واستغنى) ومن هذه الزاوية القياسية الصحيحة يتضح أننى كنت على صواب فى هذا الاستعمال .

٤ — أما المأخذ الأخير حول « السماء حيرى » فوجهة نظرى أن كلّ جمع مؤنث ، فعاملت الجمع معاملة المفرد والمؤنث .

وإننى فى الختام أشكر للأخ الناقد هذه الفرصة التى جمعتنى وإياه لنتعارف على صفحات « الرسالة » الأم ؛ وأنعم به من تعارف وأعظم بها من رسالة تؤديها « الرسالة » .

دمشق — زهير ميرزا

---

(١) التأويل : كل نداماك عشيق ...

سرقة قصة :

لم يستنكف الأستاذ عبد الله عبد الصمد البشير من أن ينقل قصة أمريكية مشهورة لكاتب أمريكي مشهور ثم يدعى أن الله قد وهبه مقدرة على كتابة القصة القصيرة . فلا يشير إلى كاتبها بكلمة واحدة بل وينشر القصة فى مجلة الدنيا الجديدة عدد مارس الذى صدر أخيراً تحت عنوان « صانع السم »

أما القصة الأمريكية فهى راشيل « Rachel » وأما كاتبها فهو الكاتب الأمريكى ارسكين كالدويل « Erskine Caldwell » وقد ظهرت هذه القصة فى مجموعة من القصص الأمريكية القصيرة تحت عنوان « Modern American Short Stories » ونشرت فى كتاب رقمه ١١٢ من سلسلة بنجوين « penguin Books » وطبعت بالقاهرة إبان الحرب الماضية

ولو أننا قرأنا راشيل وهى القصة الأمريكية لوجدنا مثالا رائعاً للقصة القصيرة تدل على أن هناك من الكتاب من يستطيع أن يخرج قصة قصيرة محبوكة مستوفية بشروط الفنية ...

لقد استبدل الأستاذ عبد الله عبد الصمد البشير ... راشيل فى القصة الأمريكية صبيحة فى قصته المصرية ... ثم ... القصة الأمريكية . فقصته ترجمة مختصرة للقصة الأمريكية ... على قارئ القصة الأمريكية إذ أن النهاية والبداية فى القصتين بل والأفكار فيها واحدة رغم الاختصار فى القصة التى زعم الفضال عبد الله عبد الصمد البشير أنه كتبها .

لاينبغى أن يغمط حق المؤلف فلا يذكر بينما يذكر اسم المترجم . إن حق الترجمة للمجلات والصحف معروف الأهمية ، ولكن يجب عند تمصير القصة أو المقال أن نكتب كلمة للتعريف عن كاتبها قبل أن يعرف من مصرها .

شفيق أحمد عبد القادر
... فؤاد الأول

الشهر والأشهار :

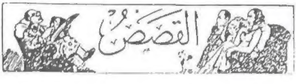
نشرت (الأهرام) الغراء كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها : لا مانع من استعمال الفعلين « شهر » و « أشهر » على حد سواء استناداً للوردق (المنجد) وهو أشهر الأمر أظهره وصيره شهيراً اه

وأقول : لم يرد فى المعاجم القديمة أشهره متعدياً أصلا ، وإنما ورد فيها اشتهره بمعنى شهره .

وأخشى أن يقال : جاء فى مستدرك شرح القاموس : ومن المجاز أشهرت فلاناً استخففت به وفضحته وجعلته شهرة . اه فإن هذا النص منقول عن أساس البلاغة ، ونص عبارته كما جاء فى طبعتيه : ومن المجاز اشتهر فلاناً ... الخ

ولكن جاء فى (المغرب) للمطرزى من علماء القرن السادس أو السابع الهجرى (٥٣٨ — ٦١٦) ما نصه : وأشهره بمعنى شهره غير ثبت اه . وقوله : غير ثبت أى ليس بحجة . وجاء فى المصباح للفيومى من علماء القرن الثامن الهجرى : وأما أشهر بالألف فغير منقول اه . ونقل صاحب المعيار هذا النص بدون تعليق . وهذا يدل على أن أشهره كان مستعملا بمعنى شهره الثلاثى ولكنه مشكوك فيه . ولعلنا نظفر به فى المخطوطات اللغوية القديمة فإن هذا الاستعمال المتواتر قد يكون موروثاً عن العرب .

على حسن هلالى
بالمجمع اللغوى



الكهـــــلان

للكاتب الفرنسي ألفونس دوديه

— هل هذا كتاب أيها الأب أزان ؟

— نعم يا سيدى ، أنه آت من باريس .

كان الشيخ الوقور ينظر إلى كل ما هو قادم من باريس فى رهبة وإعجاب ، ولذلك سلم لى الرسالة بعناية واحترام .

ولما كنت رجلاً لا أسير وراء الخيال ، ولا أبالى بسحر العاصمة ، فقد ألقيت نظرة على الرسالة القادمة فى الصباح المبكر وكأنها نذير بحلول زائر سأبتلى بمقدمه هذا اليوم . ولكنى كنت مخطئاً ، فقد كانت الرسالة تتضمن الآتى :

« عزيزى دوديه — يجب أن تغلق الطاحونة اليوم وتذهب فى مهمة لأجلى إلى إيجوير . إنها على بعد عشرة أميال ليس إلا من الطاحونة ، نزهة صباحية لشباب مثلك (ولم يذكر نزهة أوبتى !) وعندما تصل ، اسأل عن ملجأ الأيتام ، فبجواره تقع دار صغيرة ذات نوافذ رمادية ، وحديقة خلفية . وستجد الباب دائماً مفتوحاً ، فادلف إلى الدار دون أن تطرقه . ثم صح بأعلى صوتك « صباحاً طيباً يا أصدقائى ، إنى صديق موريس » وعندئذ ستشاهد عجوزين ، من الحفريات ، قبل عهد الطوفان ، غارقين فى مقعدين أكثر قدماً منهما فعانقهما لأجلى كما لو كانا من أجدادك الطيبين . ثم تحدث معهما فسرعان ما يشتركان معك فى حديث واحد لا ينتهى — حديث موضوعه موريس . وإن يكلا معلقاً من تقريظ كال منقطع النظير لذلك الأنموذج الكامل الفريد الذى لم يكن ولن يكون . وأرجو ألا تتخلى عنى ، ولا تتردد فى الإجابة عن أسئلتهما . اضحك كما تشاء ! ولكنهما جداى ، رفيقاى فى حياتى الطويلة إلى عشر سنوات مضت . نعم ، إنها عشر سنوات منذ أن رحلت عنهما قاصداً باريس .

« إن هذين الأثرين الواهنين قد يتناثران فى الطريق إذا حاولا القيام برحلة إلى هنا . فأرجو يا صديقى الطحان المحترم أن تقوم بواجبات البنوة بدلا منى وتقبلهما . لقد انتهيت من رسم صورة لك بالحجم الطبيعى عندهم ، ولونت فيها ملامحك باللون الوردى ... » وسارت الرسالة على هذا النمط حتى نهايتها .

وهكذا شاء حظى العاثر ألا أستمتع بهذا اليوم الفريد ، فأظل بالدار غارقاً فى بحار أحلامى فى ركن تغمره الظلال . وها أنذا مرغم على الابتعاد عشرة أميال ، سائر تحت وهج الشمس ومثار الغبار يؤذى عينى . ولكن ، كل شىء يهون فى سبيل الصديق ، وأغلقت الباب ، وأدرت المفتاح ، ومضيت ومعى متبغى وعصاى .

وصلت إلى إيجوير قبيل الساعة الثانية . كانت القرية تكاد تكون خاوية ، كان أهلها يعملون إذ ذاك فى الحقول . ولم أجد هناك بالطبع إلا أتاناً تتمتع بضوء الشمس ، وحماماً يحوم حول نافورة الكنيسة ، وجنادب — أكثر نشاطاً من زميلاتها فى أوراق — تتعالى أصواتها حول شجرة الدردار الأخضر ، وقد أعيت أجسامها . وهكذا لم أشاهد مخلوقاً يرشدنى إلى ملجأ الأيتام . وفجأة لاحت (جنية) طيبة لنجدتى . فقد لمحت عجوزاً عزلة منطوية على نفسها فى مدخل . فسألتها عن الطريق ، فأشارت بأصبع متخاذلة . وبدا لى الملجأ كأنما ظهر بفعل عصا سحرية . كان بناء شامخاً قديماً عابساً ، يعلوه صليب من الآجر ، وقد نقشت على مدخله كتابة لاتينية ، وقامت بجواره دار صغيرة ، ذات نوافذ رمادية وحديقة خلفية . كانت مقصدى ، فدلفت إليها دون أن أقرع بابها .

إن مشهد تلك الدار قد نقشت فى ذاكرتى إلى الأبد : تلك النظافة التامة ، وذلك الهدوء الشامل فى الردهة الطويلة ، والجدران الوردية ، والحديقة بأزهارها تتمايل مع النسيم ، وقد بدت خلال النوافذ ذات الألوان الزاهية ، وصفائح الجدران المزدانة بصور الزهر ، وقد حالت من القدم . وخيل إلى كأنى فى دار أحد أشراف سيدان . وسمعت خلال باب منفرج نصف انفراجة دقة ساعة ، وصوت طفل يقرأ فى صوت جهورى ، كلمة كلمة ، ومقطعاً مقطعاً « ثم — أنا — القديسة — ارينيه — — صحت — أنا — دقيق — الإله — ويجب — أن — — أطحن — وأنثر — بأنياب — تلك — الوحوش ... » واقتربت وأنا أمشى على أطراف قدمى وتطلعت .

شاهدت فى غلالة من ضوء النهار الساكن ، كهلا منفرج الفم ، واضعاً يديه على ركبتيه ، ومستغرقاً فى سبات عميق على

مقعد . كانت وجنتاه موردتين ، وجـلده مجعداً حتى أطراف أصابعه . وجلست تحت قدميه فتاة صـغيرة ، ترتدى (شالا) طويلا أزرق اللون ، وقلنـسوة صغيرة زرقاء — لباس الأيتام ، وكانت هي التي تقرأ سيرة القديـسة إربيه من كتاب يكاد يقارب حجمها . وكانت القراءة العجيبة تفعل فعل المخـدر في الحجرة الساكنة . فقد كان كل من الـكهل في مقعده ، والذباب في الـسقف ، والـكنارى في القفص ، في سبات عميق . ولم يعكر صفو الحجرة سوى دقات ساعة الجد ، وقد تدفقت أشعة الشمس خلال النافذة بذراتها الـكثيرة المتراقصة . وكانت الطفلة لا تزال تقرأ وسط ذلك النعاس الشامل « وسرعان — ما — اندفع — أسدان — صوبها — وافترساها ... » ودلفت إلى الحجرة عند هذه المرحلة الخطيرة !

كان من الجلى أن الأسدين الضاريين لم يحدثا أدنى اضطراب لأهل الدار . ولـكن ، عندما لمحتنى الفتاة ذات الرداء الأزرق ، أسـقطت الـكتاب وقد ندت عنها صرخة رعب . واستيقظ الـكنارى والذباب ، ودقت الساعـة ، وقفز الـكهل في ذعر وذهول . ووقفت بالمدخـل حائراً ، ولكني تذرعت بالشجاعة وصحت قائلاً « عم صباحاً يا صديق ! أنا صديق موريس » .

وفعل موريس فعل الطلسم . هرول الـكهل صوبى مفتوح الذراعين ، وعصر يدى ، ثم جعل يجول في الحجرة ويصيح في ذهول « يا الهى ! يا الهى ! » .

وأشرقت كل تجعداته ، وتحول وجهه قرمزيا من الحماس . ثم تمتم قائلا « أواه يا سيدى ! أواه يا سيدى ! » .

ثم هرول صوب الباب يصيح قائلا — هلم يا « ماماه » ، اسرعى يا « ماماه » . وفتح باب في الردهة ، وسمعت صوت حركة ، ثم دلفت « ماماه » .

ما أرقه مشهداً عاطفاً مثيراً ! كانت السيدة العجوز ترتدى وشاحاً ورداء كرمليا باهتاً ، وتحمل في يدها منديلاً مطرزاً . وما أشـد الشبه بينهما وياله من شبه عجيب ! أن أقل تبديل في الملبس ، من قلنسوة أو ما شابه ذلك ، وإذا بك تحسب الجـد جدة . فلم تكن تختلف عنه إلا في كثرة تجاعيدها . وكانت لها فتاتان صغيرتان من الأيتام ترعيانهما — الـكهولة ترعاها الطفولة ! وانحنت الجدة انحناءة منخفضة ، كما كان يحدث في عهد الفروسية ولـكن لم يطاق الـكهل صبراً لذلك ، فقطع الاحتفال القصير قائلا — « ماماه » هذا صديق موريس .

وارتجفت السـيدة وكأنها ورقة من شجر الحور ، وسال الدمع على وجنتيها ، وسـقط منديلها ، واحمر وجهها أكثر احمراراً من وجه الجد . ومع أن الـكهلين لا يحملان في عروقهما سوى قطرة واحدة من الدم ، فقد كان أقل انفعال يؤثر عليهما بكسى وجهيهما بقناع قرمزى . وقالت السـيدة للفتاة الزرقاء — اسرعى ! مقعداً للزائر . وقال الـكهل لفتاته — افتحى النوافذ

ثم أخذ كلاهما بذراعى وسارا في خطى قصيرة إلى النافذة حتى يتفحصا الزائر ، واستحضرت المقاعـد وإذا بي جالس بينهما ، وقد وقفت الطفلتان خلفهما . وأخذت الأسئلة تترى على : كيف حاله ؟ كيف يقضى وقته ؟ لماذا لم يأت لمشاهدتنا ؟ هل هو سعيد ؟ وهكذا انهالت أسئلتهما قرابة الساعة .

وتحملت ذلك في جـلد ، وأخبرتهما بكل ما أعرفه ، بل اختلقت ، بل حتى جاملت . وقلت — ما أرق لون غلاف الحائط يا سيدتى ! إنه لا زوردى جميل ، مزدان بأفنان الورود .

فقالت — حقاً ؟ ثم أضافت وهى تلتفت إلى « باباه » — أليس هو شاباً وسيما ؟ فقال — أجل ، أجل . شاب وسيم !

وشاهدت أثناء حديثى ، إيماءات من الرأسين المشتعلين شيبا ، واشراقات على الوجهين المجعدين ، وضحكات صبيانية جزلة ونظرات متبادلة . ثم التفت إلى الـكهل قائلا — ارفع صوتك . أنها لا تكاد تسمع . واخذت « ماماه » بثأرها فقالت — ارفع صوتك . إن سمعه ثقيل .

واطمت ، فابتسما ابتسامة شكر ، وظلا يبتسمان وهما يسبران غور عينى ، ويبحثان فيهما عن شبيه لولدهما . ونظرت في أعينهما ، فشاهدت في حلكتها كأنما بدا خلال الضباب المخيم عليها وجه صديق يبتسم . وفجأة صاح الرجل في عجب وهو يهب من مقعده — « ماماه » أتعلمين ؟ ! لعله لم يتناول غداءه بعد .

وخشيت أن تكون أفـكارها قد انتقلت بها إلى موريس ، فسارعت أؤكد لها أن الصبى العزيز لا يتناول غداءه متأخراً

وقال الرجل — إلى أعنى صديق موريس .

فقالت — أوه ، عفواً يا سيدى ، عفواً كثيراً .

كان جوعى قد زادت حدته ، ولذلك لم أراوغ .

وقالت للطفلتين — اسرعا أيتها الصغيرتان الزرقاوان ، وضعا غطاء يوم الأحد وسط المائدة واستحضرا أفخر الأوانى المنمقة بالزهور . اسرعا ، لا تضحكا كالأوز الابله ، هيا .

وفي لمح البصر كان الطعام معداً . وقالت الجدة وهى تقودنى

إلى المائدة — هذه وجبة بسيطة وأرجو المعذرة لعدم اشترا كنا معك . فقد تناولنا طعام الغداء قبل الظهر .

لقد كان الـكهلان كلما حل عليهما ضيف يقولان دائماً أنهما تناولا طعام الغداء قبل الظهر !.

كان الغداء يتكون من قطعتين من بياض البيض ، وبعض التمر ، وقطعة من الحلوى تدعى « البارك » تكفى لأن تطعم الجدة وكناريها مدة أسبوع . واتجهت إلى الأنظار أثناء تناول الطعام . كانت الصغيرتان الزرقاوان تتخافتان ، والـكنارى يغرد قائلاً — أوه ، انظروا إلى النهم الشره الـكبير ، أنه يلتهم كل « البارك » .

كان ذلك النهم الشره الـكبير — فى الواقع قد التهم كل ما على المائدة من طعام دون أن يشعر بذلك . فقد كنت غارقاً فى تأمل الحجرة الهادئة المشرقة ، وما يفوح منها من أريج الذكريات.

ووقعت عيناى على فراشين صغيرين ، يكادان يشبهان المهد . وتخيلتهما عند الفجر ، وما زالت ستائرها المزركشة الحواشى منسدلة ، والساعة تدق ثلاثاً ، وقت استيقاظ الـكهلين . وسمعتهما يتبادلان الحديث :

— أنائمة أنت يا « ماماه » ؟

— كلا يا عزيزى .

— أليس موريس شاباً وسيما ؟

— أجل ، أنه شاب وسيم ، وسيم .

ثم كان مدار حديثهما كله عن موريس . لا شئ غير موريس . من الصباح الباكر إلى المساء الندى !

وبينما كنت غارقاً فى تأملاتى ، إذ بمأساة تجرى فصولها فى طرف الحجرة . كان الـكهل واقفاً على مقعد ، يجاهد جهاد الأبطال ليصل إلى قارورة من الشراب المحفوظ ، قائمة على قمة الصوان ، لم تمسها يد منذ عشر سنوات ، بل ظلت تنتظر عودة موريس . وأخذت زوجه تثنيه عن القيام بهذه المحاولة ، ولكن الـكهل كان قد وطد العزم على الحصول عليها وفتحها تكريماً لضيفه .

وكان يجاهد بكل عصب من أعصابه ، وعضلة من عضلاته ، والصغيرتان تمسكان بالمقعد ، والسيدة الـكهلة تنتظر فى خوف ورعدة وقد ترددت أنفاسها ، وذراعاها ممدودتان لتتلقف البطل عند الضرورة ، وأخيراً ، وبعد مجهود فائق ، نال الـكهل مكافأته ، ودفع بالقارورة إلى الجدة وقد أشرق وجهها . وهبت رائحة البرغموت الشذية من الملبوسات داخل الصوان .

واستحضروا قدح موريس الفضى وامتلأ بالشراب حتى حافته . نعم ، كان موريس يعشق هذا الشراب . وهمس الجد وهو يناولنى القدح وقد سال لعابه فى تلذذ ابيقورى — أنت مجدود ، فإنك لا تحصل على مثل هذا الشراب فى الطاحونة إن جدته تحفظه له . ومهما كانت الجدة خبيرة فى حفظ الشراب ، فإنها فشلت هذه المرة ، فقد نسيت أن تحليه بالسكر . على أية حال ، يجب أن نتغاضى عن شرود ذهن الـكهول . ووقفت لهذه المناسبة ، وصررت على أسنانى ، ثم جرعت الشراب دون أن تطرف عينى . وهمست فى انفراد بينى وبين نفسى — سيدتى أن شرابك فظيع !

وعندما قمت أستأذن فى الانصراف ، ألح على الـكهلان أن أستمر فى سرد حقيقة قصة ذلك المثال الـكامل ، ولـكن الوقت كان قد أزف للرحيل بعد أن خبا الضوء ، لا سيما وأن الطاحونة « على بعد عشرة أميال ليس إلا ! » .

وهب الـكهل واقفاً وهو يقول — معطفى يا « ماماه » من فضلك ، يجب أن أرافقه إلى ما بعد الميدان .

وأشارت « ماماه » إلى برودة نسيم الليل ، ولـكنها لم تثبط نزوة الـكهل . وبينما كانت تساعده على ارتداء معطفه الاسبانى المزين بالأزرار الصدفية ، وقد انتشرت عليه بقع السعوط ، إذ قالت له — والآن يا عزيزى ، عدنى وعداً مخلصاً ، ألا تتأخر طويلا

فأجاب الـكهل ، منتصراً ، فى لهجة تدل على أنه لن يأتى الدار قبل الصباح — نعم ! كلا ! ربما أتأخر ، وربما لا أتأخر — لا أعرف ! ولا أبالى ! — لا تنتظرى يا عزيزتى ، فمعى المفتاح .

ونظر كل منهما فى عينى الآخر ، ثم انفجرا ضاحكين حتى سالت دموعهما ، وضحكت معهما الصغيرتان الزرقاوان . وشاركهم الـكنارى يغرد مع مرحهم . وإنى أعتقد بينى وبينكم — أن الشراب قد أخذ برأسيهما وجعلها فى نشوة .

كان الظلام يخيم رويداً رويداً ، عندما غادرت الدار يرافقنى الجد . وكان الرجل يسير فى زهو واعتداد فى ذلك المساء خلال القرية ، وقد اشتبك ذراعه بذراع صديق موريس . فـكيف يشعر بحارسته الصغيرة الزرقاء وهى تتبعه عن بعد حتى تعود به إلى داره ؟ وكانت الجدة واقفة على مدخل الدار تراقبنا ، وقد أشرق وجهها ، وهى تقول — أترى ؟ أن رجلى لا يزال قادراً على المشى !

محمد فهمى عبد الوهاب

مطبعة الرسالة